الإصلاح

ردمك: ISSN: 2382 - 2902

العدد 99 - السنة 4 - 27 ربيع الأول /11 ربيع الثاني 1437 - 8 / 21 جانفي 2016

دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية التونسية

(بقلم : فيصل العش)

قول الحق

الثورة التونسية مسار تحرر وصيرورة رفاه

(نجم الدين غربال)

في التنمية البشرية

محاضن السيادة... بين التهميش المنهج والإرتجال الإيديولوجي

(بشير ذياب)

قبل الوداع

أم الكوارث

(لطفي الدهواثي)

جدلية الحرية والحتمية في الخطاب القرآني

(د. احميده النيفر)

توزع مجانا عبر البريد الالكتروني

المحتويات

الأولى

قراءة في «المؤشر العربي 2015» — م.فيصل العش — 6

دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية التونسية

في العمق

جدلية الحرية والحتمية في الخطاب القرآني — د.احميده النيفر — 10

تدوينات

حول المسألة المثلية — محمد الصالح الضاوي — 18

حتى لا ننسى

الذكرى 32 لأحداث الخبز 3 جانفي 1984 — التحرير — 19

قول الحق

الثورة التونسية مسار تحرر وصيرورة رفاه — نجم الدين غربال — 20

ترنيمات

جموح — سالم المساهلي — 24

كاريكاتور

ثور ام ثورة؟ — التحرير — 25

السراج المنير

كلمة رشد بين المغالين فيه ومنكري رسالته ـ ج 2 — الهادي بريك — 26

نقاط على الحروف

كيف تقرأ دفتر أعداد ابنك؟ — نجيب بن حريز — 30

في التنمية البشرية

محاضن السيادة... — بشير ذياب — 32

بين التهميش الممنهج والإرتجال الإيديولوجي

الإنسان والكون

السماء/ الكون — د. نبيل غربال — 36

تمتمات

صلاة التقوى — م.رفيق الشاهد — 41

فلسطين بوصلتنا

العلوج الإسرائيليون وشموخ المرأة الفلسطينية — مصطفى يوسف اللداوي — 42

من القلب

إلى أحبّتي وأصدقائي — عائشة كمون — 45

مشاغبات

ليلة رأس العام: جريمة إلهابية فظيعة جدّا... — الحبيب بلقاسم — 46

حتى لا ننسى

معاناة أطفال سوريا — التحرير — 49

حديقة الشعراء

على جراحنا ترقصون — خالد إغبارية — 50

موقف عزّة — د. الهادي الداهش — 51

شخصيات

مصطفى محمود — التحرير — 52

قبل الوداع

أم الكوارث — لطفي الدهواني — 54

أغاني الحياة

انهض — ياسر جلال — 56

إلى اللقاء

الحنظلة ما تولي تفاحة — عميرات — 57

الافتتاحيّة

انقضت منذ أيام سنة 2015 وغادرتنا غير مأسوف عليها. وبرغم المآسي والآلام التي عاشها خلالها العرب من الخليج إلى المحيط، فإنّنا نستقبل العام الجديد بتفاؤل وأمل لعلّه يكون عاما مخالفا لسابقيه وربّما نرى فيه من المحاسن ونعيش فيه من المسرّات ما ينسينا معاناة السنوات الخوالي.

ما حدث في السنة الفارطة في مناطق عديدة من وطننا العربي أمر جلل يجعل الولدان شيبا. فما عاشه السوريون والليبيون واليمنيون والعراقيون على وجه الخصوص طيلة أيامها ولياليها لا يمكن أن يوصف بغير الانتحار الجماعي. فقد كان تدميرا ذاتيا ممنهجا ازدادت وتيرته يوما بعد يوم عبر تقاتل وتناحر لم يشهد تاريخ المسلمين مثله بعد ما شهده في الفتنة الكبرى.

سنة انقضت لم يرسخ عنها في الذّاكرة سوى صور أشلاء الأطفال والنساء وجثث المدنيين المبثوثة هنا وهناك بشوارع صنعاء وبغداد وريف دمشق. مدن كانت بالأمس قبلة للزائرين وكتابا مفتوحا لتاريخ حضارة العرب والمسلمين فغدت بفعل أبنائها إلى مدن أشباح لم يبق فيها حجر ولا بشر. من كان يتوقّع قبل خمس سنوات من الآن ما حدث ويحدث باستمرار كل يوم من قتل ودمار وخراب واستباح لإنسانية الإنسان وذبحا للقيم والأخلاق؟

قبل خمس سنوات من الآن، عندما اندلعت الثورات العربية من تونس وانشرت كالنار في الهشيم في أرجاء الوطن العربي، حسبنا أنّ الشمس قد أشرقت ولن تغرب وأنّ أيام الدكتاتوريات قد ولّت وانتهت معها الآلام والمآسي وأنّ الشعوب العربية بانتفاضتها قد قررت أن تنخرط في عمليات التحرر من الاستبداد والتسلط وأن تلتمس طريقها نحو الحرية. لكنّ عربا منّا أبوا إلاّ أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي الأعداء فتحوّل الربيع العربي إلى خريف تساقطت معه المكاسب كما تتساقط أوراق الشجر وتحوّل الحلم العربي إلى كابوس مخيف يعلم اللّه وحده متى تستيقظ منه الشعوب.

فبدلا من حصول انتقال من الاستبداد والقمع إلى الحرّية والديمقراطية ومن نظام الشخص الواحد إلى نظام ديمقراطي ومن حكم العائلة إلى حكم الشعب عبر إرساء دعائم نظام يقوم على المواطنة، اشتعلت الحرب في كلّ مكان وتحرّكت الأيادي الشيطانية الخبيثة لتصبّ الزيت على النّار وتأجّج الفتن هنا وهناك فصار العربيّ إمّا قاتلا أو مقتولا أو لاجئا يبحث خارج وطنه عن مكان لعلّه يجد فيه بعضا من الاستقرار الذي افتقده.

فهل سيكون العام الجديد تواصلا مع سابقيه فيزداد جراح الأمة تعفّنا خاصّة وقد شهد مطلعه بروز الصراع السعودي الإيراني إلى العلن؟ أم أن الفرج آت مع مرور أيامه بعد أن يستفيق الفرقاء من غيّهم ويقتنعوا أنّ التناحر والاقتتال لا نتيجة له سوى مزيدا من المآسي والدمار ؟ فيهتدون إلى حلول أخرى يعالجون بها اختلافاتهم بعيدا عن روائح البارود والدم المسفوك على قارعة الأنهج والمفترقات؟

في ظل هذه المآسي والآلام يصدر العدد الواحد قبل المائة من مجلة الإصلاح يحمل في طيّاته عددا من المقالات المتنوعة التي نرجو برغم طول بعضها أن تخفف عن القارئ وطأة الأحداث وتنير له الطريق فتبدد حيرته وتشرح له صدره ... فقراءة ممتعة

التحرير

حكمة

«ليرتفع منك المعنى لا الصوت فإن ما يجعل الزهر ينبت ويتفتح هو المطر لا الرعد».

جلال الدين الرومي

بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة التونسية

الكتاب التاسع
من سلسلة «كتاب الإصلاح»

«سردية الثورة:
الفرص المهدورة والمواطنة المتعثّرة»
بقلم : محمد القوماني

التحميل مجاني عبر موقع المجلّة:
www.alislahmag.com

الأولى

قراءة في «المؤشر العربي 2015»
دور الدين في الحياة العامة والحياة السياسية التونسية

مع نهاية سنة 2015، صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات[1] تقريره السنوي «المؤشر العربي» [2] الذي تضمّن نتائج استطلاع للرأي نفّذ في 12 بلدا عربيّا[3] يعادل حجم سكّانها 90 % من عدد سكان المنطقة العربيّة بهدف الوقوف على اتجاهات الرأي العام العربي حول مجموعة من المواضيع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويعتبر استطلاع سنة 2015 الذي نفّذ على عيّنة بلغ حجمها 18311 عربيّ (من بينها 1497 تونسيا وتونسية) خلال الفترة ما بين شهري ماي وسبتمبر الرابع من نوعه بعد استطلاعات 2011 و2013/2012 و2014. وشمل التقرير ثمانية محاور أساسيّة تتعلّق بتقييم الأوضاع العامّة بكل بلد من بينها «دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية». ولأهمّية هذا المحور واحتلاله صدارة الاهتمام على المستوى الوطني والاقليمي والعالمي، فقد ارتأينا تسليط الضوء على ما جاء فيه من مؤشرات تهمّ تونس وتحليلها ومقارنتها ببقية الدول العربيّة حتّى يتسنّى للقارئ معرفة مواقف الرأي العام التونسي من هذه المسألة.

فيصل العش

أولا :التديّن والمُمارسات الدّينيّة

تشهد المنطقة العربية منذ أمد بعيد نقاشا متكرّرا عن دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية، وفي أحيان كثيرة يقع الخلط بين دور الحركات السياسيّة الإسلاميّة ودور الدّين والتدين في المجتمعات العربية. وقد سعى المؤشّر العربي منذ انطلاقه في عام 2011 إلى معرفة اتجاهات الرأي العام حول دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية في المنطقة العربية، ودرجة تأثيره بوصفه عاملا محددا في نشاط المواطن الاجتماعي والسياسي عبر تضمين استطلاع المؤشر مجموعة من الأسئلة المتنوعة حول الدّين والتديّن.

تبيّن من خلال «المؤشّر العربي» أن نسبة المتدينين[4] في المجتمع التونسي في ازدياد مقارنة بما كانت عليه سنة 2011 حيث ارتفعت من 69 % إلى 85 % . غير أن تونس حافظت على موقعها في ذيل القائمة العربيّة بأضعف نسبة «للمتدينين جدّا» برغم تضاعف هذه النسبة (من 5 % إلى 10 %) مقارنة بـ 2011. وبالرغم من انخفاض نسبة «غير المتدينين» من 28 % إلى 13 %، فإنّ هذه النسبة بقيت مرتفعة مقارنة ببقية الدول العربيّة (الثالثة بعد لبنان بـ 21 % والجزائر بـ 17 %). والملفت للانتباه هو النسبة المرتفعة جدّا « للمتديينين إلى حدّ ما» من التونسيين وهي ثاني أعلى نسبة عربية بعد الأردن ويقدّم هذا فكرة عن طبيعة تديّن التونسيين ومدى حضور الدّين والفكر الديني

تبيّن من خلال «المؤشّر العربي» أن نسبة المتدينين في المجتمع التونسي في ازدياد مقارنة بما كانت عليه سنة 2011 حيث ارتفعت من 69 % إلى 85 % . غير أن تونس حافظت على موقعها في ذيل القائمة العربية بأضعف نسبة «للمتدينين جدّا».

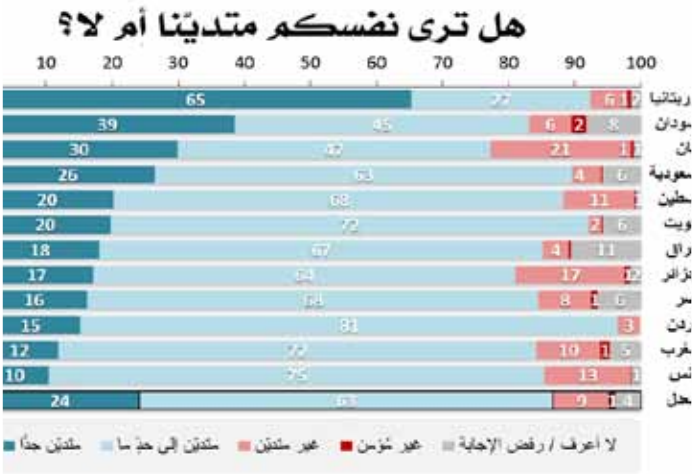

في المجتمع وعن خصوصيّة علاقة أكثريّة التونسيين بالتديّن التي تتميّز برفض الأفكار المتشدّدة في تفسير الدّين. ويتأكّد ذلك فيما أبرزه اتجاه رأي المستجوَبين التونسيين حول «الشّرط الأهمّ الذي يجب توفّره في شخص ما حتى يُعدّ متديّنا» إلى الصدق والأمانة وحسن معاملة الآخرين (نسبة 50 %) في حين لم تتعدّ نسبة الذين يرونه في إقامة الفروض والعبادات الـ 29 % . كما يبرز أيضا في موقف التونسيين تجاه «غير المتدينين» إذ تصدروا قائمة العرب الرافضين تأييد مقولة «إنّ كلّ شخص غير متديّن هو بالتأكّيد شخص سيّء» بنسبة بلغت 92 % وجاؤوا في المرتبة الثانية بعد اللبنانيين في تأييدهم بشدّة لمقولتي «ليس من حقّ أيّ جهة تكفير الّذين يحملون وجهاتِ نظر مختلفة في تفسير الدّين» و«ليس من حقّ أيّ جهة تكفير الّذين ينتمون إلى أديان أخرى» بنسبة 60 % وهي نسبة مرتفعة جدّا مقارنة مع مثيلتها في دول المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا).

ثانيا :الدّين في الحياة العامّة

جرى اختبار أثر التدين في المجتمع ، باعتباره عاملا محدّدا لنشاط المستجوَبين وسلوكهم في الحياة العامة، من خلال فحص اتّجاههم نحو التعامل في مختلف المجالات مع المتدينين وغير المتدينين ونحو اعتبار المُمارسات الدينية مُمارسات خاصة يجب فصلُها عن الحياة الاجتماعية والسياسية أم لا.

بالرغم من اعتبار التونسيين أنفسهم بأنّهم «متدينون إلى حدّ ما»، فإنّ ذلك لم يتحوّل إلى عامل محدّد في تعاملهم مع الآخرين، إذ أفاد 85 % من المستجوَبين بأنه لا فرق لديهم في التعامل مع أشخاص متديّنين أو غيرمتديّنين مقابل 7 % منهم فقط يفضلون التعامل مع أشخاص متديّنين، ومثلهم يفضّلون التعامل مع أشخاص غير متديّنين.

ويوافق 68 % من التونسيين (منهم 39 % يوافقون بشدّة) على مقولة «أنّ المُمارسات الدّينيّة هي ممارسات خاصّة يجب فصلها عن الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة».

ثالثا :الدِّين والحياة السّياسيّة

لم يكن الدين في يوم من الأيام بعيدا عن السّياسة في تونس بل يمكن القول بأنّه كان ملازما لها في أغلب الأحيان وما وجود حزب ذي مرجعية إسلامية مشاركا في السّلطة وله تمثيلية مهمّة داخل البرلمان إلاّ دليلا على ذلك. غير أنّ موقف التونسيين الذي أبرزته نتائج المؤشر العربي يتجه نحو تأييد مقولة «فصل الدين عن السّياسة» حيث ارتفعت نسبة التونسيين الذين يؤيدونها إلى الثلثين منها 40 % من المؤيدين بشدّة في حين بلغت نسبة

بالرغم من اعتبار التونسيين أنفسهم بأنّهم «متدينون إلى حدّ ما»، فإنّ ذلك لم يتحوّل إلى عامل محدّد في تعاملهم مع الآخرين، إذ أفاد 85 % من المستجوَبين بأنه لا فرق لديهم في التعامل مع أشخاص متديّنين أو غيرمتديّنين مقابل 7 % منهم فقط يفضلون التعامل مع أشخاص متديّنين، ومثلهم يفضّلون التعامل مع أشخاص غير متديّنين

تصدر التونسيّون قائمة العرب الرافضين تأييد مقولة «إنّ كلّ شخص غير متديّن هو بالتأكّيد شخص سيّء» بنسبة بلغت 92 % وجاؤوا في المرتبة الثانية بعد اللبنانيين في تأييدهم بشدّة لمقولتي «ليس من حقّ أيّ جهة تكفير الّذين يحملون وجهات نظر مختلفة في تفسير الدّين»

الرافضين لها 31 % نصفهم رافض بشدّة وهي نسبة معتبرة بالرغم من أنّها من أضعف النسب العربيّة.

ويصبح موقف التونسيين أكثر وضوحا عندما يتعلّق الأمر بعلاقة الدّين بالسّياسة في الممارسات العمليّة كتأثير رجال الدّين أو المشائخ في القرارات الحكومية أو كيفية تصويت الناخبين أو استخدام الدولة الدّين في الترويج لسياساتها، أواستخدام المرشحين الدّين في الانتخابات، أو تفضيل تولي المتدينين المناصب العامة في دولهم.

فالتونسيون من أكثر العرب - بعد لبنان - رفضا لدعوة تولّي المتديّنين المناصب العامّة في الدّولة حيث بلغت نسبة الرافضين 69 % أكثر من نصفهم من الرافضين بشدّة، ويرى 90 % من المستجوَبين التونسيين أنّه لا يحقّ لمرشّحي الانتخابات استخدام الدّين من أجل كسب أصوات الناخبين فيما يرى 86 % أن على رجال/ شيوخ الدّين عدم التّأثير في كيفيّة تصويت النّاخبين ويؤيّد التونسيون بنسبة 88 % منع الحكومة من استخدام الدّين للحصول على تأييد الناس لسياساتها.

وقد يُفسر هذا التوجه لدى التّونسيين بمفهومهم لدور الدّين في السّياسة الذي لا يُقصد به دور القيم الدّينية الأخلاقية، وانّما الدور العملي للدّين من خلال المؤسسات أو الشخصيات الدينيّة، إذ يبدو اتجاه الرأي العام منحاز إلى عدم تدخّل الدّين، مؤسسة ورجال دين ، في مُمارسات المواطنين السّياسية.

رابعا :موقف الرأي العامّ من الحركات الإسلامية السياسية

لإن كان اتجاه الرأي العام التونسي منحازا بصفة جليّة إلى عدم تدخّل المؤسسات الدينية في الشأن السّياسي، فإنه انقسم حول موقفه من الحركات الاسلاميّة السّياسية إلى فريقين لم يتجاوز الفارق بين نسبتيهما 6 % حيث أكّد 46 % من المستجوبين تأييدهم لهذه الحركات في حين عبّر52 % عن مخاوفهم من زيادة نفوذها أو صعودها إلى الحكم. وتتمثّل هذه المخاوف في انتشار التّزمت والتّعصب والتّشدد (22 %) والتطرف والفوضى(19 %) ولم تمثّل المخاوف من الاستبداد بالحكم والهيمنة على السّلطة من طرف الاسلاميين لدى المستجوَبين سوى 6 % فقط وهي أضعف نسبة لدى العرب على عكس الأردنيين(32 %) والمصريين (17 %) والسودانيين (15 %) وقد يعود سبب ذلك إلى تصرف «حزب حركة النهضة» عند حدوث أزمة الحكم في السنوات الأخيرة وقبولها التخلّي عن الحكم من خلال الحوار الوطني.

وتجدر الإشارة إلى أنّ نسبة التونسيين الذين عبّروا عن تقبّلهم استلام حزب سياسي إسلامي السُلطة إذا حصل على عدد من الأصوات يؤهّله لذلك ضمن انتخابات حرة ونزيهة قد بلغت 70 % وهي نسبة هامّة تعبّر عن تمسّك التونسيين بالديمقراطية وبالانتخابات كطريقة وحيدة لاستلام الحكم.

خامسا :استخلاصات

من خلال ما جاء في تقرير «المؤشر العربي» لسنة 2015 حول دور الدّين في الحياة العامّة والحياة السياسية يمكن أن نستخلص ما يلي :

* إن الدّين له مكانة مهّمة ومركزية في مجتمعات المنطقة العربية، وخاصّة في تونس

يصبح موقف التونسيين أكثر وضوحا عندما يتعلق الأمر بعلاقة الدّين بالسّياسة في الممارسات العمليّة كتأثير رجال الدّين أو المشائخ في القرارات الحكومية أو كيفية تصويت الناخبين أو استخدام الدولة الدّين في الترويج لسياساتها، أواستخدام المرشحين الدّين في الانتخابات، أو تفضيل تولي المتدينين المناصب العامة في دولهم

لإن كان اتجاه الرأي العام التونسي منحازا بصفة جليّة إلى عدم تدخّل المؤسسات الدينية في الشأن السّياسي، فإنه انقسم حول موقفه من الحركات الاسلاميّة السّياسية إلى فريقين لم يتجاوز الفارق بين نسبتيهما 6 %

وإنّ توصيف الرأي العام التونسي لمستوى تديّنه في استطلاع المؤشر لعام 2015، مقارنة بـ 2011 يشير إلى ارتفاع ملحوظ في نسبة التديّن مقابل انخفاض نسبة غير المتدينين. مع تميّز نوعيّة التدين باعتبار «الصدق والأمانة» أهمّ شروطه متجاوزا «إقامة الفروض والعبادات» بنسبة معتبرة.

* في مقابل ذلك، كان التّونسيون أكثر صرامة من بقية العرب (ماعدى لبنان) في تأكيد عدم تدخّل المؤسسات أو الشخصيات الدينيّة في العمل السياسي الميداني كالانتخابات وبرامج الحكومة، لكن نسبة كبيرة منهم لا ترى مانعا في استلام حزب إسلامي الحكم إذا ما حقّق ذلك عبر انتخابات نزيهة.

* تعتبر نسبة التونسيين الذين عبّروا عن مخاوفهم من زيادة نفوذ الحركات السياسية ذات المرجعيّة الإسلاميّة هامّة جدّا وهي مخاوف ذات أبعاد فكرية وثقافيّة (انتشار التّزمت والتّعصب والتّطرف) ممّا يجعل مهمّة هذه الحركات صعبة من أجل تبديد هذه المخاوف خاصّة مع بروز الحركات الاسلاميّة المتطرفة التي اتخذت العنف منهجا وسبيلا وهو ما يفرض عليها اتباع أحد الخيارين:

- إمّا القيام بعمل فكري وثقافي كبير في جانبيه النظري والميداني من أجل بناء تواصل وتفاعل إيجابي مع التونسيين يستفيد من طبيعة تديّنهم ويمحو ما تعلّق بمخيلتهم لسنوات طوال من أفكار سيئة ومشوّهة عن الإسلاميين نتيجة عصف إعلامي وسياسي كبير من طرف النظام البورقيبي والنظام النوفمبري المستبد.

- أو التخلّي عن المرجعيّة الاسلاميّة إلى الأبد وهو ما نراه صعبا في هذه المرحلة بالذّات.

* من الأرقام المفزعة التي وردت في «المؤشر العربي» لسنة 2015 نسبة التونسيين الرافضين لاستلام حزب إسلامي السلطة عبر انتخابات ديمقراطية نزيهة (28 %) ونسبة الرافضين لاستلام حزب علماني السلطة بنفس الطريقة (30 % والتي كانت تساوي 22 % سنة 2011). هذه النسب تدلّ على أنّ طريق الديمقراطيّة مازال طويلا وأن عملا كبيرا مازال في انتظار النخب لقبول تداول السّلطة مع أصحاب الفكر المخالف.

تعتبر نسبة التونسيين الذين عبّروا عن مخاوفهم من زيادة نفوذ الحركات السياسية ذات المرجعيّة الإسلاميّة هامّة جدّا وهي مخاوف ذات أبعاد فكرية وثقافيّة (انتشار التّزمت والتّعصب والتّطرف) ممّا يجعل مهمّة هذه الحركات صعبة من أجل تبديد هذه المخاوف خاصّة مع بروز الحركات الاسلاميّة المتطرفة التي اتخذت العنف منهجا وسبيلا.

الهوامش

(1) المركز العربي للأبحاث ودارسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية - مقرّه الدوحة.

(2) يمكن تحميل «المؤشر العربي» لسنة 2015 في صيغة «pdf» عبر موقع المركز «www.dohainstitute.org»

(3) وهي تونس وموريتانيا والجزائر والمغرب ومصر والسودان والعربية السعودية والكويت ولبنان والأردن وفلسطين.

(4) اعتمد المؤشر على تعريف المستجوبين أنفسهم لمستوى تدينهم من خلال الإجابة على السؤال التالي: «»بصرف النّظر إن كنت تذهب إلى أماكن العبادة أم لا،هل ترى نفسك متديّنا جدّا أم متديّن إلى حدّ ما أم غير متديّن...»

جدلية الحرية والحتمية في الخطاب القرآني

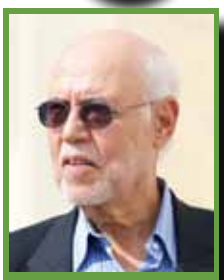

د.احميدة النيفر

الآدمي و الشيطان

(1) إذا كانت مسألة «الشيطان» مشكلة شيطانية تستتر بحجب اللغة وشحناتها الرمزيّة فليس من المبالغة القول إنّ الشيطان في الفكر الإسلامي يمكن أن يعتبر أحد الأبعاد المؤسّسة لمنزلة الآدمي الوجوديّة. لا أدلّ على هذا المعنى من الآية الكريمة التي تقرن بين سعي الشيطان وحريّة الإنسان: «وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ»(سورة ابراهيم - الآية 22). أكثر من آية قرآنية تؤكّد أن كيد الشّيطان ضعيف، وأنّ وسواسه لا يمكن أن يؤثّر إلا في النفوس المستكينة والعقول الساذجة، وأن تجنب غوايته ليس متعذرًا.

ما يعنينا في هذا الجانب الأول أن التوجه الذي ساد في أدبيات الفكر الإسلامي قديمًا وحديثًا نادرًا ما كان يعالج الحضور الشيطاني كما حرص عليه السّياق القرآني الذي اهتم به أساسًا من زاوية دلالته البيداغوجية لتربية الجنس البشري.

أغلب ما انساق فيه الباحثون عند معالجة الموضوع كان إعراضًا عن الخطاب القرآني في تأسيسه لحرية الآدمي قيمةً مركزية لمشروع استخلافه في الأرض.

بتعبير آخر، ظلّ موقع الشيطان يفضح مفارقة انساقت فيها عموم أدبيات الفكر الإسلامي، إذ صار هذا الكائن شديد الالتصاق بالمسحة العجائبية المروعة التي طبعته بها الوثنية العربية وما ركزه فضاء التصورات القديمة لشعوب ما بين النهرين وما رفدها من رؤى وافدة من الهند.

لقد تضاءل المقصد الأخلاقي للعبارات القرآنية المفيدة بأنّ الشّيطان مذموم مدحور، وأنه سرعان ما يخنس ويتراجع، وأنه يتحالف مع نظرائه من الإنس، وأن الاستعاذة مما يسوّله أمر ممكن، تضاءل هذا المقصد ليتضخّم على حسابه خنوع مفزع يستهين بالذات الآدمية وإرادتها وحاجتها إلى روحية إيجابية تدعم مسيرتها الاستخلافية.

أكثر من هذا، لقد ساهم في هذا النكوص عدد من أصحاب المعاجم اللغوية الذين اعتبروا لفظة الشيطان مشتقة من الجذر «ش ط ن »، وأن الشطن هو «الحبل الطويل الشديد الفتل». لم يعتنوا بأنّ الكلمة دخيلة على العربية فلا حاجة إلى هذا التعسف في إرجاعها إلى ثلاثي يتضمن دلالة القوة والشدّة.

(2) بذلك لم ينتشر القول بالطابع السلبي للشيطان المقلّل من أهميته، القاصر أمره على كونه أحد الحوافز لحياة روحية وأخلاقية تواجه نزعات الضعف والتخاذل. لم يبرز

إن التوجه الذي ساد في أدبيات الفكر الإسلامي قديمًا وحديثًا نادرًا ما كان يعالج الحضور الشيطاني كما حرص عليه السّياق القرآني الذي اهتم به أساسًا من زاوية دلالته البيداغوجية لتربية الجنس البشري.

في فكرنا الأخلاقي- التربوي عامل التصادم البنائي مع الشيطان على اعتبار أنه عقبة يجب على الإنسان تجاوزها وأنه الافتراض الضروري الحافز للإرادة للتغلب عليه.

مع ذلك فقد حرص قديمًا عدد من العارفين والمفكرين والأدباء المجدّدين على الخروج من خطاب التثبيط والتخويف متمثلين بوعي قولة: «عالم واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد». ذلك كان شأن مولانا جلال الدين الرومي في المثنوي حين اعتبر أن الشيطان وأنانية الآدمي ليسا إلاّ شيئًا واحدًا، وقبله كان رجل كابن سينا قد قلّل من أهمية الشيطان ولم ير له سلطة فعلية. لم تختلف معالجة أبي عثمان الجاحظ في كتابه الحيوان المسألة فقد تناولها بأسلوبه المتميز المذكي للعقلية النقدية المتلّمسة في الواقع الاجتماعي والثقافي ما يعتمل في نسيجه من تباين ومفارقات.

مثل هذه النماذج -على أهميتها وفعالية جهودها- لم تفلح مع توالي نكسات الحواضر الإسلامية في الصمود في وجه الذهنية الاتباعية المتوجسة من الانخراط في المسيرة الاستخلافية للآدمي.

نقرأ مثلا ما كتبه الحافظ ابن الجوزي البغدادي (القرن السادس الهجري) في «تلبيس إبليس» فنجد عجبًا. من الاستعراض الحاشد للأحاديث والآثار والروايات المتعلقة بالشيطان نقف على انقلاب مفهومي خطير في هذه القضية. مرجع هذه الخطورة يعود إلى طريقة التعامل مع مسألة ليست من أصول الاعتقاد، لكنها تحولت مع ذلك إلى عنصر تأثير بالغ في المجالات الحيوية من الشخصية الإسلامية. تحقق هذا الانزلاق المفهومي نتيجة ذهنية وتصورات فرضت علاقة سلبية بالنصوص القرآنية والنبوية الصحيحة المتّصلة بهذه القضية. يقول ابن الجوزي في مقدمة التلبيس معلّلاً اختياره لطرق هذا الموضوع:«وضعت هذا الكتاب محذرا من فتنه(الشيطان) ومخوفًا من محنه وكاشفًا عن مستوره...ورأيت أن أحذر من مكايده وأدل على مصائده فإنّ في تعريف الشر تحذيرًا عن الوقوع فيه ...».

وراء هذه النوايا الحسنة يكمن –في تقديرنا- صميم الإشكال الذي هو ليس في النصوص المعتمدة ولكن في الطريقة التي يستند إليها الكاتب عندما يتعامل مع تلك النصوص وينتقيها. جوهر الموضوع يتحدد في المنهج الفكري الذي يؤسَّس عليه الفهم ويلتزم به فيما يقع استنتاجه من جملة النصوص.

لقد تضاءل المقصد الأخلاقي للعبارات القرآنية المفيدة بأنّ الشيطان مذموم مدحور، وأنه سرعان ما يخنس ويتراجع، وأنه يتحالف مع نظرائه من الإنس، وأن الاستعاذة مما يسوّله أمر ممكن، تضاءل هذا المقصد ليتضخّم على حسابه خنوع مفزع يستهين بالذات الآدمية وإرادتها وحاجتها إلى روحية إيجابية تدعم مسيرتها الاستخلافية

حرص قديمًا عدد من العارفين والمفكرين والأدباء المجدّدين على الخروج من خطاب التثبيط والتخويف متمثلين بوعي قولة: «عالم واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد» ذلك كان شأن مولانا جلال الدين الرومي في المثنوي حين اعتبر أن الشيطان وأنانية الآدمي ليسا إلاّ شيئًا واحدًا

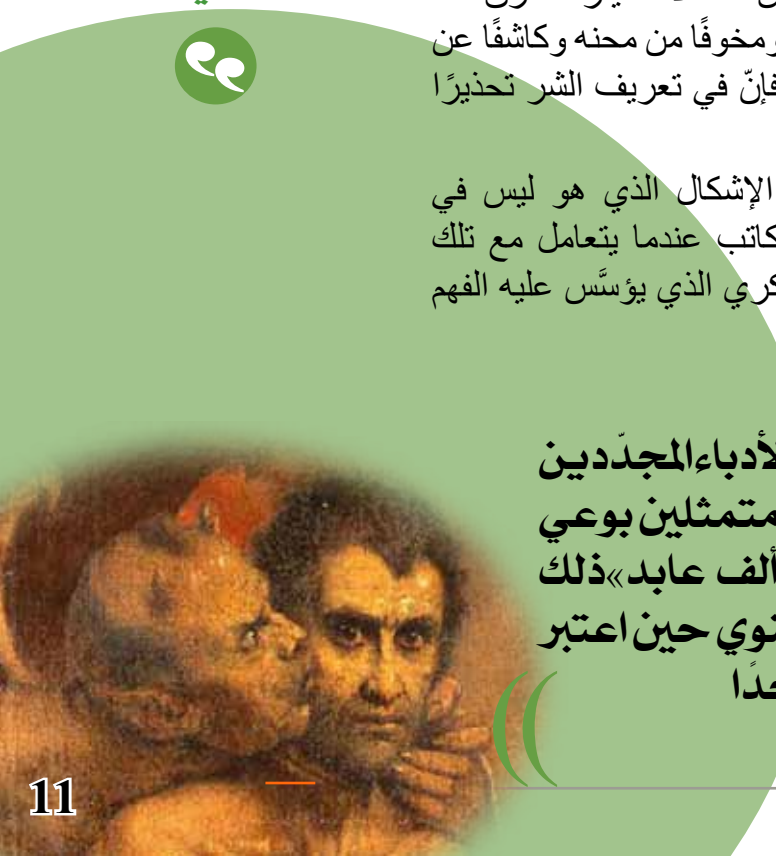

إذا كان مفهوم العداوة المعلنة بين الشّيطان والآدمي أمرًا قارا فإنّ الفرق شاسع بين من ينزِّله ضمن معنى دفاعي متوجس ومن يفهم تلك العداوة في سياق بنائي يتحول فيه التحدي إلى عامل إبداع و تجاوز.

(3) بتعبير آخر هناك اختلاف كامل بين من يعالج أمر الشيطان بمعزل عن كل بعد فكري وجودي ومن ينزِّل ذات الوجود ضمن دائرة الصراع بين حريتين: حرية تحوّلت إلى جبرية أحادية عندما تبنى الشيطان الشر خيارًا واحدًا أبديا وحرية الإنسان الذي يخطئ دون أن يتحول خطؤه إلى خيار نهائي.

ما فعله ابن الجوزي لا يعدو -في الظاهر- أن يكون من قبيل النصح لأخذ الحيطة، وهو أمر يراه البعض محمودًا لأنّه يحمي المؤمن في حصن حصين، لكنه تعبير عن تسطيح في الفكر الديني لا يمكن أن يفضي إلا إلى تهافت نظرية التربية عند المسلم وشحوب للنموذج الذي يراد أن تتم تنشئة الأجيال عليه.

يتجلى هذا القصور بما نلحظه في الاتجاه الآخر عند أبي حامد الغزالي في كتابه «أيها الولد المحب» الذي ينطلق من رؤية مغايرة لذات الآدمي وضرورة الاهتمام بما تحمله من مكامن القوة ومواهب الحرية. بذلك تكون التربية عنده أولاً شحذًا وإبرازًا لقيمة الأفراد وطاقاتهم ضمن المجتمع. أما التحذير والتنبيه إلى المخاطر فلا يكون إلا بالتبعية والعرض، لذلك فأول ما افتتح به رسالته في التنشئة قوله :«إن النصيحة سهلة والمشكل قبولها» ذلك أن التحدي الرئيس في العمل التربوي هو الوعي بجدلية الحرية التي تمكّن المعلم من الوصول بالمتعلم إلى أن يكتشف نفسه بنفسه. بناء الذات في ضوء هذه الجدلية لا تكون تلقينًا أو تخويفًا بقدر ما هي رهان على المتعلم يصل به إلى امتلاك زمام ذاته بنفسه، « لأن العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لا يكون».

في هذا المستوى الأوّل يقترن البحث في مسألة الشيطان بتصور للتوحيد، وفهم لمسألة الشرّ وما يتولّد عنهما من نظرية في التربية، أي أن إشكال بناء الذات الإنسانية هو أعقد من أي نزعة حمائية وقائية لأنه يتطلب وعيًا يؤسّس لمعنى الوجود وتمثلاً شاملاً لوحدانية الله وعدله ومتطلبات موقع الآدمي المتميز بالعقل والحرية في الاختيار التربوي.

المفسرون و«كليات القرآن»

(4) يؤكد الدكتور المهدي المنجرة- أحد كبار المهتمين بالدراسات المستقبلية في العالم الإسلامي- أن سرّ الابتكارات التكنولوجية الغربية التي تحقّق زيادة ضخمة في الكفاءة الإنتاجية يكمن في مدى النجاح الذي تحققه كل أمة في إقامة التربية والتعليم الملائمين للتغيير المجتمعي الذي تريده.

مثل هذا التأكيد يثبت عمق العلاقة بين نظرية التّربية وخلفيتها العقدية وما تؤدي إليه من تصور للإنسان ضمن جدلية الخير والشر وتبعاتها على أرض الواقع وآفاق المستقبل.

لكننا إذا أردنا أن نفحص مسألة الشرّ وقضية الشيطان بصورة أكثر تدقيقًا فإنّنا نجد أنها تتجاوز المجال العقدي- التربوي وما اعتراه في عالم المسلمين من ارتباك.

يؤكد الدكتور المهدي المنجرة أن سرّ الابتكارات التكنولوجية الغربية التي تحقّق زيادة ضخمة في الكفاءة الإنتاجية يكمن في مدى النجاح الذي تحققه كل أمة في إقامة التربية والتعليم الملائمين للتغيير المجتمعي الذي تريده. مما يثبت عمق العلاقة بين نظرية التربية وخلفيتها العقدية وما تؤدي إليه من تصور للإنسان ضمن جدلية الخير والشر وتبعاتها على أرض الواقع وآفاق المستقبل.

إذا كان مفهوم العداوة المعلنة بين الشّيطان والآدمي أمرًا قارا فإنّ الفرق شاسع بين من ينزِّله ضمن معنى دفاعي متوجس ومن يفهم تلك العداوة في سياق بنائي يتحول فيه التحدي إلى عامل إبداع و تجاوز

المسألة في جانبها الثاني تعود إلى النظرية المعتمدة في التفسير، ذلك أن ما أعان على تفكك نظريتنا التربوية وقوّى فيها عنصر الترهيب ذلك المنهج السائد في تعاملنا مع النص القرآني.

كيف يمكن اعتبار مسألة الشيطان مثالاً كاشفًا يمكن من خلاله الوقوف على جانب ثان من جوانب تعثر تصورنا العقدي ومنظومتنا الفكرية وأثر ذلك في قصور فاعليتنا الحضارية؟

إذا بدأنا من جانب الخطاب القرآني فإننا نلاحظ أن الشيطان قد ذكر في سبعين آية بصيغة المفرد بنسبة ورود متقاربة جدًا بين عدد الآيات المكية منها والمدنية. لم يتجاوز عدد الآيات التي تستعمل صيغة الجمع، شياطين، أكثر من ثماني عشرة آية ثلاث منها مدنية فقط. أما وروده في كامل القرآن بتسمية إبليس فإنه انحصر في إحدى عشرة آية، اثنتان منها لم ترتبط برفض السجود لآدم.

إلى جانب هذا الحضور المحدود كميًا فإن دلالات الورود كلها تربطه بالفعل الإنساني وقدَره الاستخلافي. الشيطان مخلوق منعدم التأثير على العالم ومسيرة الكون، والشر ـ من ناحية ثانية ـ لا يصدر عنه بقدر ما يصدر عن النفس الإنسانية الحرة والمسؤولة. بتعبير آخر يمكن القول إن إبليس في الخطاب القرآني له مكانة هامشية جدًا مقارنة بالموقع المحوري للآدمي في المسيرة الكونية التي أرادها الله تعالى.

(5) هذا الفهم يعطي الخطاب القرآني طابعا مميزًا لا يمكن أن يخفى على كل من يستمد وعيه من كامل النّص القرآني ومقارنة ببعض الديانات الأخرى التي اعتنت بالشيطان.

ليس في القرآن الكريم أكثر من أن إبليس هو قائد حملة تضليل للآدمي يستعين فيها مع أعوان من قوى الشر. من هذه الناحية فهو مختلف اختلافًا كاملاً عمن ينطلق من وجود أصلين أزليين: النور والظلمة أو الروح والمادة، يكونان دائمًا في حالة تصارع متواصل.

يختلف منطلق إبليس وأثره في الخطاب القرآني عن ذلك المعتقد لكونه لم يكن خصمًا لله تعالى ولا هو قائد لهذا العالم ولا هو إله لهذه الدنيا. إنّه مخلوق مقرّ بسلطان الله أبى أن يسجد لآدم واستكبر عن الانصياع لأمر الله فهو ليس «أهريمان» خالق الشرور ولا هو يمثل مركز صراع دائم مع «أهورمزدا» إله الخير.

الشيطان مخلوق منعدم التأثير على العالم ومسيرة الكون، والشر ـ من ناحية ثانية ـ لا يصدر عنه بقدر ما يصدر عن النفس الإنسانية الحرة والمسؤولة. بتعبير آخر يمكن القول إن إبليس في الخطاب القرآني له مكانة هامشية جدًا مقارنة بالموقع المحوري للآدمي في المسيرة الكونية التي أرادها الله تعالى.

إذا أردنا أن نفحص مسألة الشرّ وقضية الشيطان بصورة أكثر تدقيقًا فإنّنا نجد أنها تتجاوز المجال العقدي التربوي وما اعتراه في عالم المسلمين من ارتباك إلى النظرية المعتمدة في تفسير النص القرآني.

أصالة الخطاب القرآني إذن في مسألة الشيطان تتحدّد أولاً في ضوء عقيدة التوحيد التي تنطلق من الأصل الواحد للوجود، وأنه تعالى في مفارقته للعالم يظل حـفيًا به فاعلاً فيه. بذلك تحققت إرادة استخلاف الآدمي التي تقتضي حريته سُنةً لخلقه ضمن صيرورة الزمن. في هذه الدائرة التي تكرس اختيار الإنسان وقدرته على الاهتداء بين سبل الخير والشر يتأكد أن طرد إبليس عن مقام القرب لم يكن اعتباطًا أو عفوا بل جاء نتيجة اختياره للشر مسلكًا ثابتًا لا يتحول عنه، بينما تكون دائرة استخلاف الآدمي لا تعني خيارًا نهائيًا لا رجعة فيه بل انفتاحًا على احتمالات مختلفة. وهذا ما يؤكده الخطاب القرآني المتعلق بالشيطان من إثبات لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشرّ وإبطال داعية خواطر السوء التي هي مثار التنازع والتخاصم في الأرض ومبدأ تحقق خيار الآدمي المستخلف.

(6) هذا ما يمكن أن تفضي إليه قراءة واعية بخصوصية كامل الخطاب القرآني في مسألة الشيطان.

ما يعنينا في هذا المستوى أن ضعف الوعي النصوصي وما صاحبه من عدم الاتفاق على نظرية في التعامل مع الخطاب القرآني وعلى أصالة هذا الخطاب أفضت ببعض المفسرين إلى أسئلة مثيرة نأت بالفكر الإسلامي عن المعاني والدلالات التي أسبغها القرآن على الإنسان والشيطان. من هذا القبيل اخترنا مسألة معبرة حصل فيها اختلاف عالجت كيد الشيطان، وهل هو أضعف من كيد المرأة؟

اختلف أهل العلم في هذا الموضوع على قولين:

- رأى البعض أن كيد المرأة أعظم من كيد الشيطان لظاهر نص الآية: «إنَّ كيدكنَّ عظيم» بينما قال في الشيطان: «إنَّ كيد الشيطان كان ضعيفًا» ممّا يدل على أن كيدهن أعظم من كيده.

- يذهب آخرون إلى أن المسألة تحتاج إلى توضيح لبيان ما بين الآيتين من فروق لا تتيح المقابلة اللغوية بين العظم والضعف، ولأنّ كيد الشيطان اعتبر ضعيفًا لإمكان دحره والتخلّص منه بالاستعاذة، أو الأذان، أو ذكر الله عمومًا أما كيد المرأة فهو عظيم لأنّه من الصعب طردها والتخلّص منها! إضافة إلى هذا فسياق الآية المتعلقة بكيد الشيطان يختلف عن سياق الآية المتّصلة بكيد النّساء في سورة يوسف.

خلاصة الاختلاف الذي انتهى إليه عدد من المفسرين هو أن كيد المرأة ليس أقوى من كيد الشيطان لأنه جزء منه، ولأنّه يظل معتمدًا طريق الوسوسة المختلف عن طريق المواجهة التي تعتمدها المرأة.

ما الذي يعنينا في هذا الضرب من الخلاف وفي خصوص المعالجة التي اعتمدها كل من الجانبين؟

للإجابة، لا مفرّ من العودة إلى ما أسميناه غياب الوعي النّصوصي واستعاضته بما يسمّيه بعض المفكرين المسلمين المعاصرين بالقراءة الحروفية التي تعجز عن الوعي التركيبي منزلقة في معالجتها للنصوص في رؤية تجزيئية تشظّي الخطاب القرآني. هي قراءات تجعل الخائض في الموضوع يعشى عن كل ما ذكره القرآن الكريم من آيات

في الخطاب القرآني تكريس لاختيار الإنسان وقدرته على الاهتداء بين سبل الخير والشر وفي هذه الدائرة يتأكد أن طرد إبليس عن مقام القرب لم يكن اعتباطًا أو عفوا بل جاء نتيجة اختياره للشر مسلكًا ثابتًا لا يتحول عنه، بينما تكون دائرة استخلاف الآدمي لا تعني خيارًا نهائيًا لا رجعة فيه بل انفتاحًا على احتمالات مختلفة

إن ضعف الوعي النصوصي وما صاحبه من عدم الاتفاق على نظرية في التعامل مع الخطاب القرآني وعلى أصالة هذا الخطاب أفضت ببعض المفسرين إلى أسئلة مثيرة نأت بالفكر الإسلامي عن المعاني والدلالات التي أسبغها القرآن على الإنسان والشيطان.

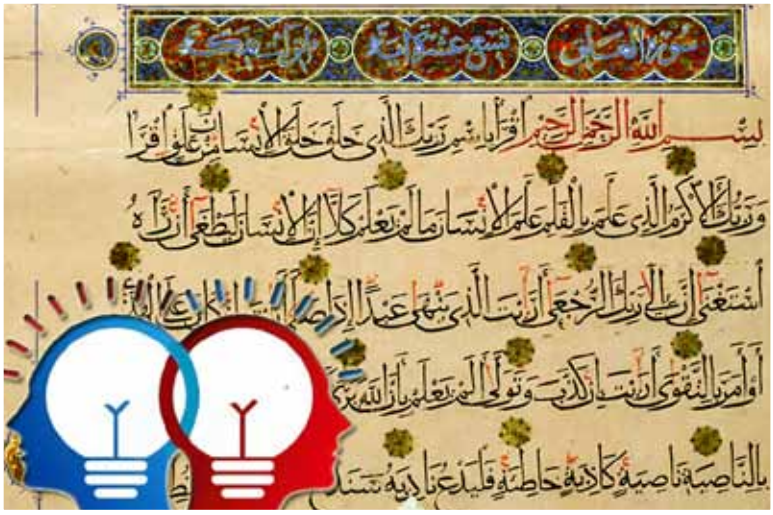

تكريم الإنسان واستخلافه وعن الآيات التي ذكرت المؤمنات الصالحات القانتات الحافظات للغيب، وعما وعد به سبحانه من عدل ونعيم لمن عمل صالحًا من ذكر وأنثى.

البؤس الإبليسي حاضرا

(7) أخطر ما في المثال الذي سقناه عن اختلاف بعض المفسرين للقرآن الكريم في موازنتهم بين كيد الشيطان وكيد المرأة هو أنه يكشف الحاجة إلى صياغة نظرية في التعامل مع الخطاب القرآني. من ذلك المثال، وغيره كثير، نتبين أن عمل المفسر اليوم خاصة يتطلب استحضار «كليات القرآن» المكونة لوحدته الأساسية التي تكشف رؤيته للعالم وموقفه من الحياة وتصوره للإنسان في فرديته ومجتمعيته. من التنبه إلى وحدة النّص وإيلائها المكانة البارزة عند التصدي للعمل التفسيري يتحقق لدى المفسر أول شروط التجديد العلمي الذي تحتاجه الأمة لمواجهة تشظي الوعي المعيق عن الاهتداء لأنجع الحلول التي يتطلبها الواقع المتجدد والأحوال المتغيرة.

ما يغلب على التفاسير القرآنية التي تصدر اليوم هو هذا التوجه التجزيئي الذي لا يزيد في نهاية الأمر عن إعادة صياغة التفاسير القديمة بلغة مستساغة أو عن الاعتناء بترجيح بعض أقوال المفسرين القدامى في مسائل لغوية وعقدية و تشريعية حتى وإن كان في ذلك مستفيدا من بعض الكشوفات العلمية أو التاريخية الجديدة. في هذه الحالات يظل المفسر مقتصرا جوهريا في تفكيره وفي النسق الذي يعتمده على الجانب الموروث فهو لن يزيد عن كونه يتيح لتلك الأنساق الفكرية والبنى الثقافية إعادة إنتاج نفسها مع بعض التعديلات الشكلية التي تستعير من بعض المعارف الحديثة ما تحسّن به مظهرها .

هو مسلك يحسب أنه يعمل على وحدة الأمة من خلال وحدة تراثها ووحدة معارفها مُعرضا عن الارتقاء بالجهد التفسيري إلى الأفق المعرفي والمنهجي الذي يستدعيه الوضع الإسلامي. معالجة وحدة الأمة بهذا المنظور التجزيئي لن يزيدها إلا فُرقة وتفككا وهامشية في المسار الإنساني العام.

ذلك ما عمل السيد محمد باقرالصدر (توفي 1986 م)، أحد أشهر الذين تناولوا المسألة في العصر الحديث، على معالجته عند طرحه قضية التفسير الموضوعي وبيان صلتها الوثيقة بإشكالية المنهج التفسيري. من خلال مقاربته تتبدّى لنا معضلة المنهج التفسيري الذي يمثّل عائقا موضوعيا بين المفسّر في العصر الحديث وبين النص القرآني في وحدته وقدراته الفاعلة.

من التنبه إلى وحدة النّص وإيلائها المكانة البارزة عند التصدي للعمل التفسيري يتحقق لدى المفسر أول شروط التجديد العلمي الذي تحتاجه الأمة لمواجهة تشظي الوعي المعيق عن الاهتداء لأنجع الحلول التي يتطلبها الواقع المتجدد والأحوال المتغيرة

إن عمل المفسر اليوم خاصّة يتطلب استحضار «كليات القرآن» المكونة لوحدته الأساسية التي تكشف رؤيته للعالم وموقفه من الحياة وتصوره للإنسان في فرديته ومجتمعيته. ذلك ما عمل السيد محمد باقرالصدر عند طرحه قضية التفسير الموضوعي للقرآن.

(8) حصيلة ذلك المنظور التجزيئي هي التوصل إلى كم هائل من المعارف والمدلولات القرآنية لكن في حالة تناثر تحول دون الكشف عن أوجه الارتباط ودون التوصّل إلى التركيب العضوي لهذه المجاميع من الأفكار. بذلك تغدو الحاجة إلى نظرية في التفسير مطلبا معرفيًا وحضاريًا يعيد الاعتبار للتصور القرآني بما ينَسِّب أفهام معظم القدامى ومعالجاتهم وما أحاط بها من مناخ ثقافي واجتماعي خاص.

هذا ما انتهى إليه المفكر الباكستاني فضل الرحمن (توفي 1988) في مطلع كتابه «الإسلام وضرورة التحديث» حين أكد في دراسته عن التغير الاجتماعي وعلاقته بالنزعة العقلية الإسلامية أن الأمر موصول بأسلوب تفسير القرآن، وأن تعثرات الحاضر وعدم نجاعة الأدوات الفكرية المعتمدة إنما يرجع إلى الافتقار إلى المنهج الصالح لفهم القرآن نفسه.

يبقى بعد كل ما سلف جانب أخير يثيره موضوع الشيطان وطلبه الإنظار إلى يوم الدين. في هذا المجال تبدو أصالة الخطاب القرآني كاملة في معالجتها لمسألة الشر من منظور ثقافي مميز.

في ظل ما يعرف اليوم بصراع الثقافات وما ارتبط بهذه المقولة من تنظير وما نتج عنها من اختيارات، تتجاوز الشيطنةُ المجالَ الأنطولوجي الفكري والحقل الرمزي الديني لتصب في صميم بؤر التوتر والصدام في المستويين العالمي والإقليمي. ذلك ما يتيح للخطاب القرآني في أصالته ووحدته التي عالج بهما مسألة الشيطان معاصرة ونجاعة لافتتين للانتباه.

ماذا نجد إذا عدنا إلى المشاهد التي يتحدث فيها إبليس في البناء القرآني؟

لقد سوّى الله تعالى آدم من طين من حمأ مسنون متغير، وحين صار الطين صلصالا – يَصِلُّ كالفخار إذا ضرب - نفخ فيه من روحه فإذا هو إنسان حي. عندها ظهر إبليس الذي كان من الجن ففسق عن أمر ربه وأبى أن يسجد استكبارًا على اعتبار أنه خير من آدم: «خلقتني من نار وخلقته من طين». اعتمدت الحجة الإبليسية في أنه لا يمكن لمن خُلق من عنصر النار التي هي أشرف من الطين أن يؤمر بالسجود إلى من هو دونه.

(9) نحن-دون شك- أمام نظرة جوهرانية (Essentialisme) للكائنات والثقافات. هي نظرة تؤبّد الاختلافات والفروق وتجعل منها حواجز عازلة لا يمكن تخطيها بأي حال.

بإزاء هذه الجوهرانية وفي الجانب الآخر من اللوحة القرآنية يظهر الآدمي بأبرز خصوصياته الذاتية : قدرة على النمو من حالة بدئية إلى مرحلة أكثر تطورًا واستعدادا للوعي بأنه صاحب إرادة. الآدمي وإبليس في اللوحة التأسيسية هما المشروع واللامشروع، بهما تتحدّد الصورة بأفقها المفتوح وقرينتها المعكوسة التي نزلت إلى درك الخيار النهائي. ما اعتنى به إبليس مما اعتبره ضعة في الآدمي ألهاه عما ينطوي عليه هذا الكائن من قدرات تتيح له إلى جانب الأخطاء الصعود عبر الحرية التي أعطاه إياها الخالق والتي لم تؤد به إلى خيار نهائي بل أتاحت له مجالاً مفتوحًا يمكن أن ينتهي بإعانة الله إلى المسلك الأفضل.

> أكد المفكر الباكستاني فضل الرحمن في دراسته عن التغير الاجتماعي وعلاقته بالنزعة العقلية الإسلامية أن الأمر موصول بأسلوب تفسير القرآن، وأن تعثرات الحاضر وعدم نجاعة الأدوات الفكرية المعتمدة إنما يرجع إلى الافتقار إلى المنهج الصالح لفهم القرآن نفسه.

تغدو الحاجة إلى نظرية في التفسير مطلبا معرفيًا وحضاريًا يعيد الاعتبار للتصور القرآني بما ينَسِّب أفهام معظم القدامى ومعالجاتهم وما أحاط بها من مناخ ثقافي واجتماعي خاص.

الآدمي - على هذا - هو الإمكان، بينما الشيطان هو الحتمية. في الإمكان انفتاح وحرية ، والحرية صبغة إلهية أما الحتمية فطبع شيطاني؛ من رام الحرية كان متمثلاً لنفخة الروح فيه، ومن انصاع إلى الجبر عاذ بما هو شيطاني. في الأول، مع الإمكان، ارتقاء عن طريق وعي الذات المتناهية الحرة، أما في الثاني، مع الحتمية، فهي صورة للحرية البدئية التي تهبط إلى الجبرية حيث لا ترى في الآدمي إلا خصوصيات ثابتة ونهائية.

تلك هي المواجهة القديمة المتجددة.

ما يقال اليوم تشهيرًا بالثقافة الإسلامية وقيمها ورموزها وبـ«عدوانية» الشعوب الإسلامية واستعدادها «الفطري» للعنف والفوضى، كل هذا عود لإنتاج الحتمية الإبليسية التي لم تر في الآدمي إلا مخلوقًا بدائيًا وكائنًا معطوبًا لا يمكن تغيّره.

لا تختلف عنصريات المركزيات الثقافية المعاصرة عن جوهرانية البؤس الإبليسي فهي في اعتقادها بتفوقها الذي لا يُطال لا ترى في الآخر إلا مجموعة من الثوابت والطبائع المتناقضة الحاجزة عن كل تغيير.

نهاية المطاف تتحدد في علاقة مسلمي اليوم بالمشروع المؤسس للآدمي وبأصالة الخطاب القرآني في وحدته وفي أبعادها الثقافية والعقدية والتربوية.

السؤال الأهم هو : كيف يمكن أن نتجاوز بؤس الجوهرانية الإبليسية والانخراط بإيجابية في سيرورة التاريخ وفق الشروط المعرفة البشرية وضمن ثقة لا تفتر في العناية العُلوية؟

ذلك هو التحدي الأكبر الذي يواجه المسلم المدرك للخط الفاصل بين شيطانيته وآدميته.

الآدمي هو الإمكان، بينما الشيطان هو الحتمية. في الإمكان انفتاح وحرية، والحرية صبغة إلهية أما الحتمية فطبع شيطاني؛ من رام الحرية كان متمثلاً لنفخة الروح فيه، ومن انصاع إلى الجبر عاذ بما هو شيطاني.

- مفكر إسلامي ورئيس رابطة تونس للثقافة والتعدد
ennaifer.hmida@gmail.com

ما يقال اليوم تشهيرًا بالثقافة الإسلامية وقيمها ورموزها وبـ«عدوانية» الشعوب الإسلامية واستعدادها «الفطري» للعنف والفوضى، كل هذا عود لإنتاج الحتمية الإبليسية التي لم تر في الآدمي إلا مخلوقًا بدائيًا وكائنًا معطوبًا لا يمكن تغيّره.

حول المسألة المثلية

محمد الصالح الضاوي

من الحمق الانجرار وراء مجادلات حول موضوع المثلية دون الأخذ بعين الاعتبار الظرف السياسي والحضاري لبلادنا. وأكاد أجزم، أن النافخين في الموضوع، يدعمون التطرف والارهاب، عن وعي أو عن جهل. فإثارة مثل هذه المواضيع الهامشية في هذا الوقت بالذات، سوف ينظر إليه على اعتبار أنه إحدى حلقات المسلسل العلماني الاستئصالي للدين الإسلامي في أرض الزيتونة، مما يدفع الأطروحة المدافعة عن الدين والمستبسلة فيه، إلى الظهور بأشكال قاعدية وداعشية.

لقد أمعن «العلمانيون الجدد» في ازدراء الدين والهوية لشعب عانى من التسلط والتأويل القسري للتدين طيلة عقود، على يد بورقيبة وبن علي... ولم تكن الحرية المستفادة من الثورة إلا مناسبة لانفلات العفريت العلماني الاستئصالي من قمقمه.... غايتهم: وصل البلاد بالحالة الفرنسية اللائكية الالحادية.

ولقد فات هؤلاء، أن جرعة العلمانية المقبولة دستوريا واجتماعيا، لا يجب أن تفسر بأدوات فرنسية، وبمقاسات فرنسية.. وأن تونسة العلمانية والحداثة والمعاصرة والمدنية والديمقراطية مسألة فكرية ومعرفية مطروحة بشدة على نخبة البلاد.

كذلك الحرية، لا يمكن القبول بالتأويلات الغربية كيفما اتفق مع الأهواء والآراء.... نرى وجوبا، البحث عن الصيغة التونسية للحرية، بما يتماشى مع الهوية الحضارية لبلادنا وبما يتيح لنا الانعتاق من الأزمة.

فمن الغباء، إن لم نقل من الخيانة للوطن، استهداف مشاعر المجتمع بإثارة قضايا هامشية، وتناولها اعلاميا وتوظيفها سياسيا من أجل تحقيق غايات نفسية....

إن موضوع المثلية يمكن أن يعالج بأدوات علمية: نفسية سلوكية واجتماعية تربوية، ومدنية مجتمعية، بعيدا عن الإثارة المبتذلة، التي تنم عن سوء نية.

وأخيرا: سنقولها بصوت مرتفع: نعم للحداثة والعلمانية الاجرائية ذات الصبغة التونسية المتماثلة مع قيمنا وهويتنا، بعيدا عن الاستنساخ الثقافي المتبلد وعن الاغتراب النفسي المتأزم.....

وللحديث بقية.....

- باحث في الاسلاميات والتصوف
dhaoui66@gmail.com

حتّى لا ننسى

الذكرى 32 لأحداث الخبز [3 جانفي 1984]

في الثالث من جانفي سنة 1984 بلغت إنتفاضة الخبز في تونس ذروتها وذلك بدخول العاصمة رقعة المواجهات مع أجهزة القمع البورقيبي. علما وأنّ هذه المواجهات انطلقت من دوز يوم 29 ديسمبر 1983 و توسعت إلى قبلي وسوق الأحد ثم امتدت إلى قفصة والقصرين وقابس لتشمل كل مناطق الجمهورية لاحقا مخلفة أكثر من 170 شهيد و 1000 جريح.

قول الحق

الثورة التونسية
مسار تحرر وصيرورة رفاه

نجم الدين غربال

لا أستسيغ استعمال كلمة ذكرى لتوصيف ما نعيشه هذه الأيام بعد ما عرفته بلادنا في الفترة نفسها أواخر سنة 2010 وبداية سنة 2011(أي منذ خمس سنوات) من استهداف لنظام طال قمعه للحريات وجعله منهجا في الحُكم وأمعن في إفراغ قيم المُجتمع من معانيها كقيم العمل والتضامن وكرامة الإنسان، لأنني أعتبر أن الثورة مُستمرة ولا يُمكن لها أن تكون ثورة إلا إذا أخذت حيّزا من الزمن كاف لأنّها عملية إستراتيجية أو لا تكون تتطلب بالتّالي عملية إفراغ وملء :

- إفراغ المجتمع أفرادا ونخبا وفئات من المُخلفات السّلبية لعصور الانحطاط الحضاري ومرحلة الاستعمار وولوع البعض به وعقود الاستبداد وتعايش الكثيرين معه.
- وعمل أكثر المجتمع التونسي أفرادا ونخبا وفئات ما يكفي لملء ما أفرغوه بما يُحقق أهداف الثورة في الحرية الشاملة والرّفاه العام.

وتبعا لذلك فإنّ للثورة مرحلتين الأولى صاخبة وقد تمت والثانية هادئة لم تكتمل بعد. فالثورة ليست ذكرى وإنّما مسار وصيرورة ولكن مسار ماذا وصيرورة إلى أين؟.

لا معنى للثورة إن حطّ ثوارها رحالهم ما لم تتحقق جميع أهدافها وما أراه أنّ الحرية بمفهومها الشّامل لم تتحقّق بعد وأنّ القيم التي استُهدفت كقيم العمل والتّضامن وكرامة الإنسان لم تسترجع بعد مكانتها كمحرك للعمليّة التحررية الشّاملة لكل الأفراد والهيئات في مُختلف مجالات الحياة.

إن الثورة لا يُمكن أن تكون ظرفية أو عرضية لأنّها بذلك تفقد صفتها ومُقومات تحقيق أهدافها من إرادة مُستمرة وفترة زمنية طويلة المدى. فصفة «الثورية» إنما تُطلق على الأحداث أو القرارات حين تستهدف جذور الحالة التي قامت الثورة ضدّها وتُثبّت بالتوازي مُقومات تحقيق أهدافها.

فما أوجه الحرية التي لم تكتمل بعد وكيف تتم عملية استهداف جذور الحالة السياسية والاجتماعية عموما بما فيها مجالات الاقتصاد والمال والثقافة والفن والإعلام وما شابه حتى تُحقق الثورة أهدافها؟

ما من شكّ أنّ نظام الحكم اليوم قطع مع قمع الحريات كمنهج واتّبع سبيل الحوار والتّوافق منهجا بديلا وهذا قدر مهم من أقدار الحرية قد تحقّق في المجال السّياسي دون أن نُغفل في المجال ذاته عقلية الاستعلاء و«ما أُريكم إلا ما أرى» التي لم يتحرّر منها

إن الثورة لا يُمكن أن تكون ظرفية أو عرضية لأنّها بذلك تفقد صفتها ومُقومات تحقيق أهدافها من إرادة مُستمرة وفترة زمنية طويلة المدى. فصفة «الثورية» إنما تُطلق على الأحداث أو القرارات حين تستهدف جذور الحالة التي قامت الثورة ضدّها وتُثبّت بالتوازي مُقومات تحقيق أهدافها.

بعد مُكوّن من مكونات المشهد السياسي حين اعتبر أنه «جاهز للحكم» ممّا يجعله في حاجة إلى ثورة على ذاته إن كان يُريد أن يتناغم مع الثورة التونسية ومن فضل الله أنّ هذه العقليّة قد تحرّر منها من هم في الحُكم وإلاّ فقدنا المكسب الأول والأساسي الذي أفرزته الثورة التونسية المُعاصرة.

ما من شكّ أيضا أن جزءا من النّخبة التونسية لا يزال أسيرَ منهج النخبة التي اعتمد عليها بن علي والذي يعتمد إقصاء طرف سياسي وعدم القبول به وتحميله المسؤولية كلّها على كلّ ما يقع في البلاد بعقلية تآمرية إقصائية مفضوحة لم يتحرر منها أصحابها بعد، فيكونون بذلك في أمس الحاجة لقيامهم بثورة على عقلياتهم.

ما من شكّ أنّ العمل الحكومي لم يتحرّر بعد بالقدر الكافي من المركزّية وكذلك العمل الحزبي وأنّ العمل الإداري لم يتحرّر بعد من البيروقراطية وأنّ المُؤسسات العمومية لم تتحرّر بعد من عجزها الذي ساهم في تعقيد الأوضاع المالية للبنوك وكذلك لمُؤسسات القطاعين العام والخاص، ممّا يجعل المسؤولين عن هذه المِؤسّسات الحكومية منها والإدارية والعموميّة بدون استثناء مدعوين إلى أن يثوروا على أدائهم وطُرق عملهم.

وما من شكّ أنّ الإعلام لم يتحرّر في مُجمله من ضعفه على المُستوى المهني وعلى مستوى الحيادية خاصة في الأزمات بين الدول والذي من شأنه أن يُهدّد مصالح مُجتمعنا وكذلك من نوعية اختياره لمحاور الاهتمام وخاصة تلك المُستفزة لمشاعر عموم التونسيين ممّا تدعوه الثورة التونسية إلى التّناغم مع مسارها الثّوري وأن لا يكون ضدّ التيار الثوري الهادئ الذي انخرط فيه جلّ التونسيين والشّرف كل الشّرف لمن كان له السبق فالسّابقون السابقون أولئك المُقربون في قلوب التونسيين.

ما من شكّ أيضا أنّ فئات عريضة من مُجتمعنا لم تتحرّر بعد من الجهل والمرض والفاقة والحرمان والبطالة والتهميش مما يستوجب استكمال مسار الثورة ليصير الرّفاه واقعا معيشا لأغلب فئات مُجتمعنا ويشعر البقية - على الأقل - بالرضا.

ما من شكّ كذلك أن فئات أخرى في المُقابل لم تتحرّر بعد من البُخل والشُّح ومن التبذير والإسراف من جهة وكذلك من التهرب سواء من استثمار أموالها في وطنها أو من الآداء الضريبي من جهة أخرى مما حال دون إسهامها في قيامها بواجبها الوطني رفعا للتحديات التنموية وعلى رأسها البطالة والفقر والتهميش.

ما من شكّ كذلك أن أفراد كُثر لم يتحرّروا بعد من ثقافة العجز والكسل والتواكل أو

ما من شكّ أيضا أنّ فئات عريضة من مُجتمعنا لم تتحرّر بعد من الجهل والمرض والفاقة والحرمان والبطالة والتهميش مما يستوجب استكمال مسار الثورة ليصير الرّفاه واقعا معيشا لأغلب فئات مُجتمعنا ويشعر البقية - على الأقل - بالرضا

ما من شكّ أنّ العمل الإداري لم يتحرّر بعد من البيروقراطية وأنّ المؤسسات العمومية لم تتحرّر بعد من عجزها الذي ساهم في تعقيد الأوضاع المالية للبنوك وكذلك لمُؤسسات القطاعين العام والخاص، ممّا يجعل المسؤولين عن هذه المِؤسّسات الحكومية منها والإدارية والعموميّة بدون استثناء مدعوين إلى أن يثوروا على أدائهم وطُرق عملهم.

عدم إتقان العمل وتبذير الوقت دون القيام بواجبهم المهني ورضوا بأن يكونوا مُستهلكين أكثر من أن يكونوا مُنتجين.

لذلك كلّه وغيره أرى أنّ ثورة الأفراد على ذواتهم وثورة النّخب على عقلياتهم وثورة الهيئات على منهجهم في صميم مسار الثّورة ليصير الجميع نحو تحقيق أهداف الثورة فالثورة مسارُ تحرر وصيرورة في العمق لكن إلى أين؟

إنّ ما وصلنا إليه أنّ الثورة مُهمّة فردية وجماعية، شخصيّة ومُؤسساتية تستهدف العقليات والذوات والمنهج، ثالوث جذور الحالة السياسية والاجتماعية عموما بما فيها حالة الاقتصاد والمال والتنمية والثقافة والفن والإعلام وما شابه والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه منذ خمس سنوات و ما نحن عليه اليوم.

الثورة مُهمة فردية وجماعية، شخصيّة ومُؤسساتية تستهدف العقليات والذوات والمنهج، ثالوث جذور الحالة السياسية والاجتماعية عموما بما فيها حالة الاقتصاد والمال والتنمية والثقافة والفن والإعلام وما شابه والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه منذ خمس سنوات وما نحن عليه اليوم.

جذور الحالة السياسية والاجتماعية

- عقليات بما تعنيه من طريقة تفكير وتصورات في حاجة إلى تغييرها وإعادة النظر فيها لـتُصبح عقليات غير مُنفلتة للتناقضات أو محكومة بالانفعالات النفسية بل مُنضبطة لشروط العقلانية خادمة لمصلحة الجميع وتكون تصوّرات واقعية تُساعد على المعرفة الحقيقية لا الوهميّة في جميع المجالات.
- وهي أيضا نفوس تأكّدت الحاجة إلى تزكيتها وما يعنيه ذلك من تنظيفها من مُخلفات الدّس عبر ما سُمّي «ثقافة» و«فن» و«إعلام» وغيره والذي ساد قبل الثورة وترعرع فيها الاستبداد والديكتاتورية وتفشّت فيها البطالة والفقر والتفاوت الاجتماعي وما بين الجهات.
- وكذلك منهج وجب تقويمه.

أعتقد كمؤمن بما جاء في القرآن أنّ النّفس هي محور الإنسان وهي محور العملية التغييرية لقوم ما إذْ أنّه «لا يُغَيِّرُ اللَّهَ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» وقد ألهمها خالقها فُجورها وتقواها ووجه عباده إلى منهج الفلاح عبر تزكيتها وحذّرهم من منهج الخيبة عبر دسّها «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»(سورة الشمس - الآيات من7 إلى 9).

وتزكية الإنسان مرهونة بطبيعة علاقة الإنسان بما استُخلِف فيه وبالإنسان وبالله كذلك، فإن كانت علاقته بما استُخلِف فيه وبالإنسان محكومة بسلوك إيتاء المال وعلاقته بالله علاقة ذكر فصلاة، فإنّ التزكية تتحقّق وتكون النتيجة هي إعادة الاعتبار لقيم العمل والتّضامن وكرامة الإنسان وتفعيلها بما يُحقّق فلاح الإنسان ورفاه المُجتمع.

فتزكية الإنسان تتمّ بالتّحلي بقيمة العطاء التي تتجسّد من خلال علاقة الإنسان بالمال عبر سلوك الإيتاء « وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى » (سورة الليل - الآيات من 11 إلى 21) .

إنّ ثورة الأفراد على ذواتهم وثورة النّخب على عقلياتهم وثورة الهيئات على منهجهم في صميم مسار الثورة ليصير الجميع نحو تحقيق أهداف الثورة فالثورة مسارُ تحرر وصيرورة في العمق.

فالمال في التصور الإسلامي **يشمل كل ما هو تحت تصرف الإنسان تصرف ملكية من وقت وقدرات نفسية وذهنية ومادية** وهو لا يُغني صاحبه إذا تردى ولكن هذا المال بهذا التصور يُجنب الإنسان والمُجتمع الشّقاء إذا :

• أتاه الإنسان (فردا أو نُخبا وهيئات) يتزكى بمعنى يتطهر من مُعيقات حسن التصرف في ماله من عجز وجهل وكسل أو عدم إتقان وجُبن وبُخل أو تبذير وإسراف.

• وذِكر الله والصلاة له «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» نظرا إلى أن الله وليّ نعمة العقل وكلّ القدرات لدى الإنسان والمُجتمع الذاتية والموضوعية .

والتقوى تدفع صاحبها في التّصور الإسلامي إلى العطاء المادي والمعنوي عبر الإنفاق في السّراء و الضّراء وكظم الغيظ والعفو عن الناس «سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (سورة آل عمران - الآيتان 133 و134)

تُخلّص التقوى الإنسان إذن من البُخل عن الإنفاق مهما كانت حالته المالية وتُحرره من الأسر النّفسي الانفعالي وتُمكّنه من الفعل العقلي الإرادي فيكظم الغيظ ويعفو عن النّاس مانعة بذلك مُولّدات العُزلة الاجتماعية والتّفكك الأسري والتّناحر المُجتمعي وديدنها في ذلك إدماج الجميع وباستمرار في الحياة ببُعديها الاقتصادي والاجتماعي ضمن علاقة تعاونية وتنافسية من أجل فلاح الإنسان والمجتمع.

فالثورة فضلا على أنها مسارُ تحرّرٍ هي أيضا صيرورة إلى مُصالحة الإنسان (فردا أو نُخبا وهيئات) مع الذّات العاقلة غير المُنفلتة ومع النّفس المُتحرّرة من مُخلّفات ثقافة الاستبداد وفنه وإعلامه ومع المنهج المحكُوم بمصلحة مُستقبل الأجيال والمُتخفّف من الاستعلاء والنّرجسية والانصهار مع منهج الغالب.

ألا تُقاسموننى الرأي أن الثورة ليست ذكرى إنّما هي مسار تحرّرٍ وصيرُورة مُصالحة ورفاه؟

فالثورة فضلا على أنها مسارُ تحرّرٍ هي أيضا صيرورة إلى مُصالحة الإنسان (فردا أو نُخبا وهيئات) مع الذّات العاقلة غير المُنفلتة ومع النّفس المُتحرّرة من مُخلّفات ثقافة الاستبداد وفنه وإعلامه ومع المنهج المحكُوم بمصلحة مُستقبل الأجيال والمُتخفّف من الاستعلاء والنّرجسية والانصهار مع منهج الغالب.

- رئيس مركز الدراسات التنموية
najmghorbel@gmail.com

تُخلّص التقوى الإنسان إذن من البُخل عن الإنفاق مهما كانت حالته المالية وتُحرره من الأسر النّفسي الانفعالي وتُمكّنه من الفعل العقلي الإرادي فيكظم الغيظ ويعفو عن النّاس مانعة بذلك مُولّدات العُزلة الاجتماعية والتّفكك الأسري والتّناحر المُجتمعي.

الهامش

وفجأة .. يفيق معشرُ النيام
ولهفةَ الفواتِ في عيونهم
يودّعون .. ذيلَ عام ..
ويعبثون ، يرقصون في جنون ..
يعلّقون أمنياتهم مجدّدا
ـ ومثلَ كلّ عام ـ
على جناح غيمةٍ
وليلةٍ ضِرام .
.....
يقاتلون وقتهم ..
ويُدفَعون للحياة كارهين ..
كأنما الزّمان من خُصومهم
وكونُهم حرام .
ورغم لوثةَ الغياب ..
وهامش الوجود والمقام
وكلكل الدّيون والخصام
وغضبةَ الفقيه والإمام
يهرولونَ في خشوع ..
ليغنموا حلاوة الطعام .
هنا يتوهُ عمرنا ..
وينتهي الكلام .

سالم المساهلي

ـ شاعر وأديب تونسي
salemsehli@yahoo.fr

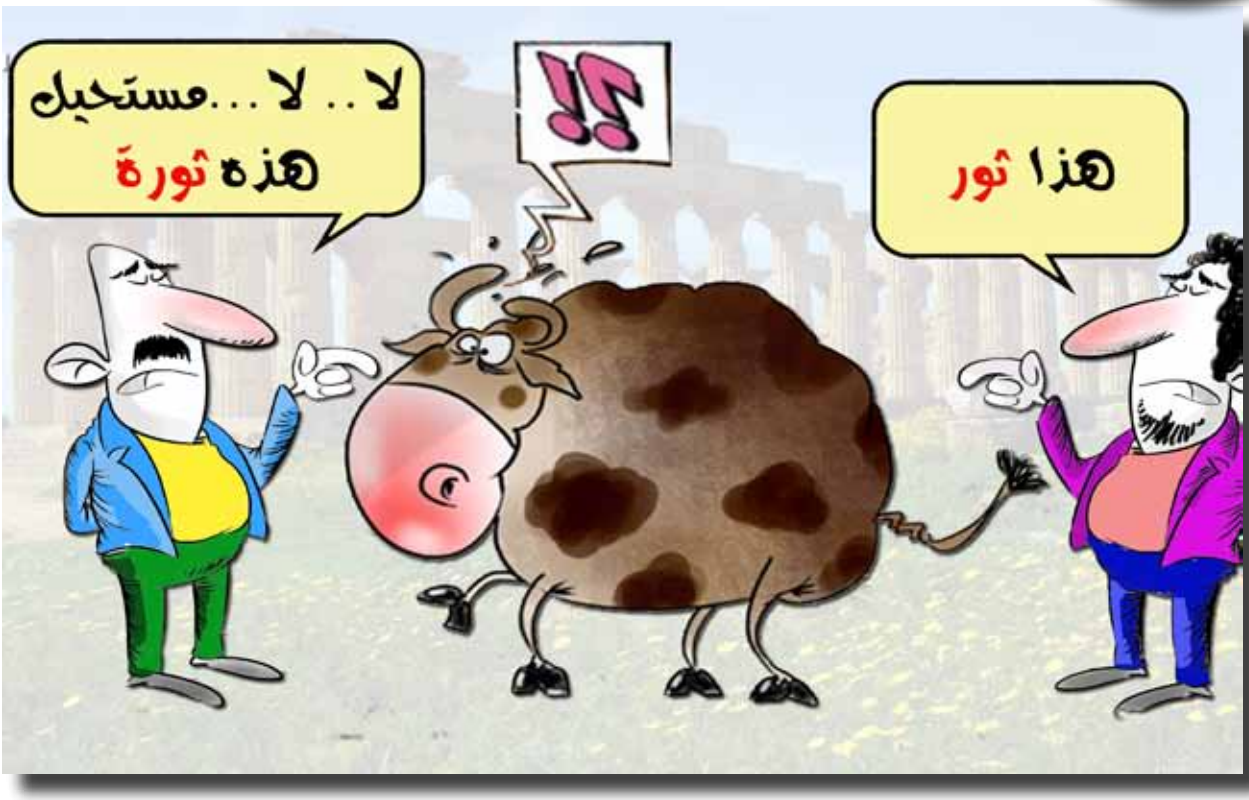
هذا ثور
!!
لا .. لا ... مستحيل
هذه ثورة

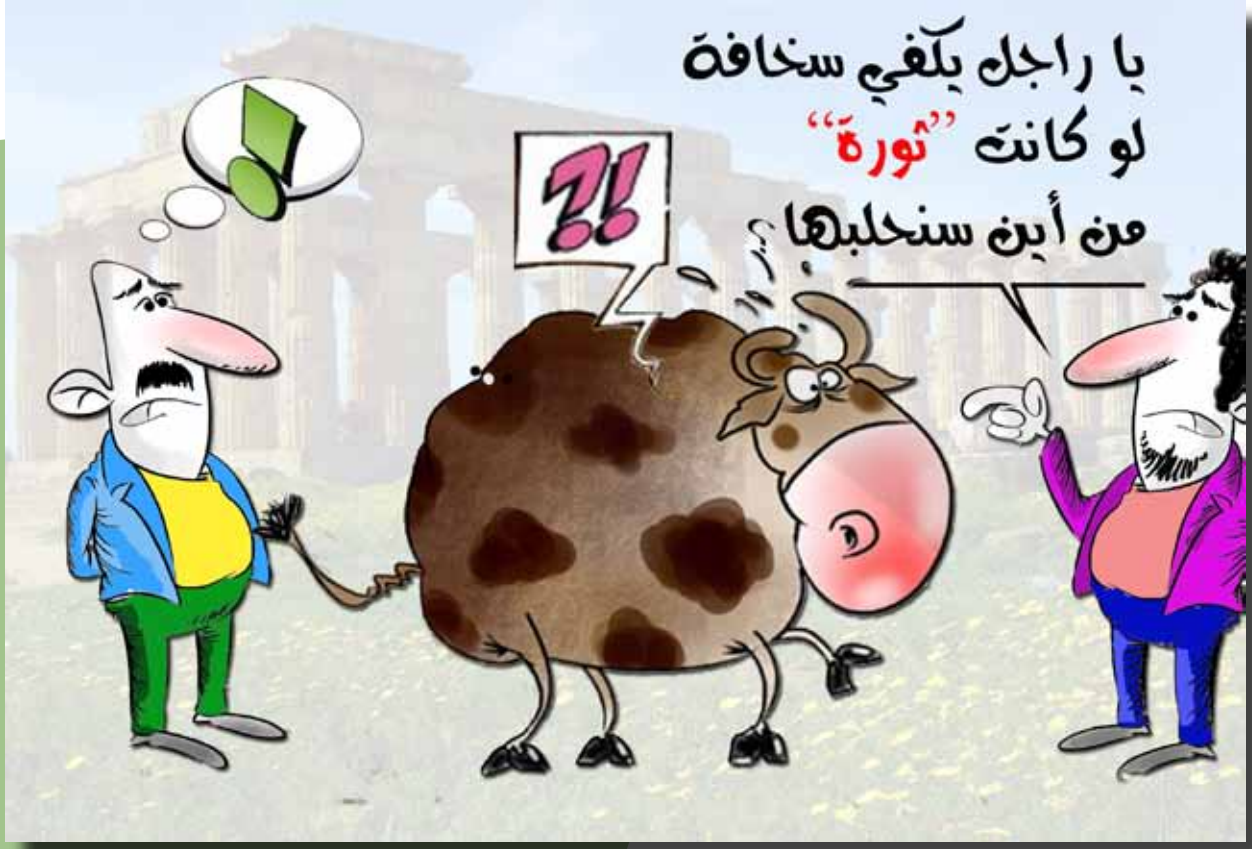
يا راجل يكفي سخافة
لو كانت "ثورة"
من أين سنحلبها؟
!!
!

كلمة رشد بين المغالين فيه ومنكري رسالته - ج 2

هي كلمة رشد وسطى بين إتجاهات مرذولة في التعرف إلى محمد عليه السلام وتقديم هويته التي بها وحدها حفل كتابه - أي الهوية النبوية الرسالية القيمية لا الهوية البدنية الشخصية ولا حتى الأسرية لا أصولا ولا فروعا -.

هي كلمة تتوجه بنداء حار إلى المسلمين أن صححوا تصوركم عن نبيكم عليه السلام أولا فإذا فعلتم ذلك تأهلتم إلى تقديمه إلى الناس فإن المختلفين حول هوية قائدهم لا يرص لهم صف ولا يرهبهم عدو ولا يرغب فيهم صديق.

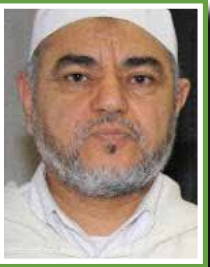

الهادي بريك

مقدمة

ذكرنا في العدد الفارط أن هويّة الرسول صلى الله عليه وسلّم في القرآن الكريم أربعة:

1 - البشرية.

2 - البلاغ.

3 - الرفعة والتكريم.

4 - الرسالة القيمية.

وتطرقنا إلى النقطة الأولى المتعلّقة ببشريّة الرسول صلى الله عليه وسلّم واستخلصنا أنّ محمدا عليه السلام بشر ككل البشر من الناحية المادية والفطرية ومشاهد بشريته في القرآن الكريم مبثوثة لأجل عدم تأليهه كما وقع لعيسى عليه السلام.

ونتطرق في هذه الحلقة إلى البعد الثاني والثالث من أبعاد هويته عليه السلام وهما البعد التبليغي الدعوي التبييني والرفعة والتكريم.

«البلاغ»

المقصود بهذا أنه لم يكن عليه السلام :

أ - لا مصدر إكراه على الإيمان ولأي كان. فهو مبلغ فحسب. وفي هذا علاقة بالتهمة المعاصرة التي تلاحق الإسلام ودولته المنشودة.

ب - ولا حفيظا أو حسيبا على الناس على نحو يكون مسؤولا على إيمانهم أو أنه حلقة وسطى بينهم وبين ربهم. هو مبلّغ وحسب.

1 - قال له ربه (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين). الخطاب موجه إلينا نحن في الحقيقة عندما تحملنا الغيرة والحب على مثل ذلك. أما هو فلا يلج مثل ذلك صدره لأنه هنا معصوم. ولكن جاء الخطاب إليه هو من باب التشديد على نفي الإكراه ليظل الإنسان حرا حرية كاملة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

لم يكن عليه السلام مصدر إكراه على الإيمان و حفيظا أو حسيبا على الناس على نحو يكون مسؤولا على إيمانهم أو أنه حلقة وسطى بينهم وبين ربهم. هو مبلّغ وحسب..

2 - نفى عنه صفة الحفظ (وما أنت عليهم بحفيظ) وصفة الوكالة (ما أنت عليهم بوكيل) وصفة السيطرة (لست عليهم بمسيطر) .. كلها صفات تحتل المنزلة الوسطى بين العبد وبين ربه. هو مبلغ وحسب.

3 - كما نفى عنه هداية من يحب هو. قال له في شأن عمه الذي أسدى له ولدعوته من الخدمات ما لم يسدها مسد سوى أنها كانت بدافع عصبي فحسب فلا ثواب عليها (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء). نبي مكلف بالبلاغ وحسب فلا يهدي من يحب هو ولكن مفتاح القلوب بيد الرحمان وحده سبحانه. هو مبلغ وحسب. ولو كان له من أمر الهداية شيء لهدى عمه الذي حدب عليه طويلا ثم مات مشركا.

4 - كلف بالتحريض على فعل الخير وليس بتكليف الناس سيما الذين لا يريدون ذلك. هو ضرب من ضروب التبليغ. قال له (لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين). التكليف هنا معناه قريب من الإكراه أو إجتناء أسباب الإكراه من مثل سلطان الحياء. مهمته البلاغ وحسب ومن البلاغ التحريض على الخير والحث عليه ترغيبا لا إكراها.

5 - كلف بإبلاغ ما يأتيه من ربه فلا يزيد عنه شيئا ولا ينقص منه شيئا (و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين). تشديد عجيب في مهمة البلاغ دون إضافة ولا نقصان. المقصد من ذلك هو إقناع الناس أنهم مدعوون إلى ربهم وحده وأن الذي يريد لهم ذلك هو ربهم وما محمد عليه السلام إلا مبلغ وحسب. إذ لو كان له من الأمر أي شيء لأخذتهم حمية العرب وجاهلية العرب وقالوا : كيف نسلم لبشر مثلنا أن يأتينا بهذا ونحن أحق منه به.

6 - مهمته البيان والتبيين وليس أي شيء آخر (لتبين للناس ما أنزل إليهم). تلك هي مهمة السنة كلها أي التبيين وليس سوى التبيين. وقد تكرر هذا مرات.

7 - مهمته الدعوة والبيان التي لخصها في قوله المتكرر مرات (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة). فهو بشير ونذير ومبلغ ومبين ومعلم فحسب. حتى عندما يستخدم وظيفة الإخراج من الظلمات إلى النور يقول (بإذن الله).

الخلاصة : مهمة البلاغ مقصدها أن محمدا بشر مثلكم حمل من الإيمان والعبادة ما حملتم وزيادة فلا هو وسيط بيني وبينكم ولا هو مسيطر عليكم ولا حفيظ ولا مهيمن ولا وكيل. أي ليس رجل دين بالتعبير الكنسي. هو مبلغ رسالتي إليكم صافية لا يزيد عنها حرفا واحدا ولا ينقص منها حرفا واحدا وما جاء في سنته قولا وعملا وإقرارا وحتى صفة إن شئت فما هو سوى تبيين مدرج ضمن رسالته. المبلغ الناجح لا بد أن يكون مبينا

كلف بالتحريض على فعل الخير وليس بتكليف الناس سيما الذين لا يريدون ذلك. هو ضرب من ضروب التبليغ. قال له (لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين). التكليف هنا معناه قريب من الإكراه أو إجتناء أسباب الإكراه من مثل سلطان الحياء. مهمته البلاغ وحسب ومن البلاغ التحريض على الخير والحث عليه ترغيبا لا إكراها

مهمة الرسول صلى الله عليه وسلّم الدعوة والبيان التي لخصها في قوله المتكرر مرات (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة).

ولا بلاغ بلا تبيين. مهمة البلاغ لها علاقة بالبعد البشري فلو كان ملكا غير بشر لتعدت مهمته البلاغ ولكان محل عبادة أو تأليه من السفهاء منكم.

«الرفعة والتكريم»

هو بشر مثلكم بدنا وميلادا وفطرة وجبلة يأكل ما تأكلون ويشرب ما تشربون وهو من أنفسكم لحما ودما فلا سبيل لعبادته أو تأليهه بأي معنى. وهو مبلغ عني فحسب لا يزيد ولا ينقص فلا هو حفيظ ولا مسيطر ولا وكيل ولا حلقة وسطى بيني وبينكم. هو نذير وبشير وهو مكلف بما كلفتم به أنتم ولكنه أثقلكم حملا وبيته كذلك أثقل البيوت حملا لذا فرض عليه قيام الليل نافلة أي فريضة (قم الليل إلا قليلا) و(لستن كأحد من النساء إن إتقيتن).

ومع بعدي البشرية والبلاغ فإنّ محمدا عليه السلام في أعلى قمم الرفعة والتكريم.

1 - كُرم عليه السلام بما لم يكرم به نبي ولا مخلوق من قبله وهو الصلاة والسلام عليه من لدن الله نفسه سبحانه ومن لدن الملائكة الذين لا يعلم عددهم سواه سبحانه ومن آمن من الناس والجن وهم كثير (إن الله وملائكته يصلون على النبي). يصلون بصيغة المضارع. والصلاة دعاء والدعاء من القوي المتين قضاء له عليه السلام بالرحمة واللطف إلخ.. فهو محل حظوة ورعاية ولطف ورحمة من الله سبحانه ومن عبادة الملائكة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين. لم نؤمر بمثل ذلك لأي نبي أو رسول إلا تطوعا منا ولم نخبر أن الله وملائكته يصلون بمثل ذلك على أي واحد منهم.

2 - كما كُرم عليه السلام بما لم يكرم به غيره وهي هدية الإسراء والمعراج نفسا وجسدا إلى سدرة المنتهى وهو المخلوق الوحيد الذي وصل إلى أعلى نقطة في الكون لم يصلها أحد من قبله حتى إن الحديث عن ذلك في سورة النجم ظل يؤكد أنه رأى من آيات ربه الكبرى وأن بصره ما زاغ وما طغى ولكنه لم يخبرنا عما رأى لأن ما رآه عليه السلام لا تعيه عقولنا ولكنها مؤهلة لتصديقه. تكريم له ولأمته ولعبادة الصلاة التي فرضت في تلك الرحلة العظيمة.

3 - لأجل البلاغ حرسه ربه سبحانه فقال (فإنك بأعيننا). ولأجل البلاغ كذلك عصمه من القتل (إنا كفيناك المستهزئين).

4 - ولأجل رفعة مكانه في الأرض أمر الناس ألا يدعى بإسمه سيما في حالات مثل حالات النفاق في الخندق أن يظل القائد العظيم غير ذي حرمة بين الناس بما يؤخر النصر أو يمكن للعدو الغازي (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا). ولأجل الرفعة نفسها كذلك أمر الناس بلزوم الأدب اللازم في حضرته (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وأمروا بخفض الصوت (ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول).

5 - ولأجل الرفعة دوما أعطاه سبحانه ما لم يعط أحد قبله (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ..). هو بشر يذنب لئلا يكون في عيون السفهاء إلها يعبد. يذنب لأنه بشر فحسب. ليس المهم هنا البحث عن ذنبه إذ يكفي أن يقصر المرء في

كُرم عليه السلام بما لم يكرم به نبي ولا مخلوق من قبله وهو الصلاة والسلام عليه من لدن الله نفسه سبحانه ومن لدن الملائكة الذين لا يعلم عددهم سواه سبحانه ومن آمن من الناس والجن وهم كثير (إن الله وملائكته يصلون على النبي)

لأجل رفعة الرسول عليه السلام ،أمر الله الناس بلزوم الأدب اللازم في حضرته (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وأمروا بخفض الصوت (ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول).

ذكر ربه ذكرا كافيا لازما خاشعا في لحظة زمن حتى يكون مذنبا .. إنما المهم هنا هو الإعتبار أنه بشر فهو مذنب إذن بالضرورة لأجل تجنيب الناس عبادة غير الله سبحانه. ولكنه ذنب مغفور فيما فات وفيما هو آت.

6 - ولأجل الرفعة كذلك أمر الناس بتوقيره وتعزيره ورعاية حرمته عليه السلام (وتوقروه وتعزروه). التعزير هو الإنتصار له حيا وميتا. أي يكون المرء له عزيرا أي وزيرا بمثل وزارة هارون لموسى عليهما السلام.

7 - وللغرض نفسه أعطي الكوثر (الكوثر هو الكثير المبالغ فيه من كل شيء محبوب مرغوب وكان ذلك الكثير في أقصر سورة إعجازا). وأعطي ما يرضى (ولسوف يعطيك ربك فترضى). و لا يقلى من لدن ربه سبحانه.

8 - موعود بالنصر وبظهور دينه على الدين كله كما تكرر مرات في القرآن الكريم (ليظهره على الدين كله). ويبشر بالنصر في منامه (إذ يريكهم الله في منامك قليلا).

9 - بل يقسم سبحانه بعمره وما أقسم سبحانه بعمر أحد من خلقه أبدا (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون).

10 - لأجل رفعته عليه السلام جعل طاعته هي طاعة الله نفسها فمن عصاه فقد عصى الله سبحانه. (من يطع الرسول فقد أطاع الله). وجعل مبايعته مبايعة لله سبحانه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله).

11 - وجعل ذكره مرفوعا دوما إذ لا يخلو الكون في السماء من ملك يصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ولا تخلو الأرض من ذكر له على مدار الساعة فإما آذان أو إقامة أو صلاة أو صلاة وسلام عليه.

12 - موعود بأرفع مكان في الجنة وهو المقام المحمود الذي لا يحتله سوى واحد فحسب من الناس يوم القيامة (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا).

13 - وهو أولى بالناس من أنفسهم أي يفدونه بأنفسهم لأنه أغلى إنسان وأكرم مخلوق فلا يضن بالنفس ليتعرض هو للأذى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وكذا تكريما له ورفعة لمكانه جعلت كل إمرأة يتزوجها أما للمؤمنين والمؤمنات حتى يوم القيامة (وأزواجه أمهاتهم).

14 - تكريما له لا يعذب الناس مادام فيهم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون). ولا يسأل الناس أجرا لأجل إبلاغ الرسالة فليس هو بمتسول ولا يأكل برسالته ولا يريد من الناس جزاء ولا شكورا (ما تسألهم عليه من أجر). إذ لو سألهم عن الرسالة أجرا لكان في موضع أدنى ومن كانت يده السفلى لا يأخذ الناس به قدوة ولا إتساء.

15 - ومن مظاهر رفعته وتكريمه الأعظم أن معجزته التي أرسل بها ليؤمن الناس عليها لم تكن معجزة مادية تظل الأعناق لها خاضعة بل كانت معجزته هي القرآن الكريم وحسب. لا معجزة لديه تحمل الناس على الإيمان إلا معجزة القرآن الكريم ولو لم يكن ذلك كذلك لما آمن الغربيون الذين درسوا كتابه وسيرته فألفوا ما به يؤمنون. هي المعجزة الكفيلة بالهداية بإذنه وحده سبحانه حتى يوم القيامة ولو كانت معجزة مادية لمضت كما تمضي الأيام لا تعود.

ومن مظاهر رفعته وتكريمه الأعظم أن معجزته التي أرسل بها ليؤمن الناس عليها لم تكن معجزة مادية تظل الأعناق لها خاضعة بل كانت معجزته هي القرآن الكريم وحسب. لا معجزة لديه تحمل الناس على الإيمان إلا معجزة القرآن الكريم.

في الحلقة القادمة : «عناوين رسالته القيمية العظيمة»

- باحث تونسي - عضو الأمانة العامة للتجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين
brikhedi@yahoo.de

كيف تقرأ دفتر أعداد ابنك؟

نعم، الجميع يقرّ بتهافت المنظومة التربوية وفشل السّياسات المعتمدة تجاه المدرسة في تونس، والكل يعي أنّ الإصلاح الجذري يتطلّب عمقا في تحليل الأزمة وتشخيص للواقع التّربوي أسبابه ودواعيه والنتائج المنجرّة عنه وتأثيراته في مستوياته المتعدّدة ليتمكّن من تحديد مخرجات قادرة على النّهوض بالمدرسة التونسية. تتبلور فيما بعد إلى خطط وبرامج واضحة وناجحة.

وفي كلّ الحالات فإنّ علينا التعامل مع الواقع التربوي على ما فيه من علل والتّفاعل معه حتى لا يؤثّر على أبنائنا من حيث تحصيلهم المعرفي. وفي هذا الإطار ونحن نحتضن دفاتر أعداد أبنائنا، علينا أن نطرح السؤال التالي: كيف نقرأ دفتر الأعداد؟

الكثير من الأولياء حين يفتحون دفاتر أعداد أبنائهم يتوجّهون مباشرة إلى المعدل النهائي وهذا خطء في منهجيّة قراءة الدّفتر الذي لا يحتوي الأعداد فقط بل يحمل ملاحظات لعلّها تكون في الثلاثيتين الأولتين ذات أهمية ومكمّلة للمعطى العددي.

نجيب بن حريز

ثم إنّ بعض الأولياء يذهبون أبعد من ذلك فيعتبون أنفسهم المعنيين بما بين دفتي الدفتر بمعنى الأعداد المضمنة داخله هي تقييم لهم وحكم على أهليتهم الأبويّة، ممّا يجعل ردّة فعل الكثير من هؤلاء سلبيّة وعنيفة تجاه أطفالهم الذين خيّبوا آملهم، ويتعدّى ذلك السّلوك الى المربّي في بعض الأحيان خاصّة إذا كان الولي معتدا بما يمتلكه من مؤهلات علمية وقدرات في التواصل وإلمام بالطّرق التعليميّة والمناهج التّربوية. وفي كل الحالات، فإنّ تأثير تلك السّلوكات يمتد الى الطّفل الذي يكون في تلك اللّحظات في حاجة أكثر الى دعم مكتسباته لا الى تثبيط عزيمته.

وعليه فإنّه على الولي أن يفهم أن المتدخّلين في العمليّة التّربوية كثر فلا يجلد نفسه ولا يحملها أخطاء قد تكون لغيره، كما أنّه عليه أن يعي أنّ كل موقف سلبيّ تجاه ما حمله الدّفتر قد ينعكس سلبا على مستقبل الطّفل النّفسي والسّلوكي والمعرفي. ويستوجب هذا تفاعلا إيجابيّا مع الدفتر باعتباره تشخيصا نسبيّا لقدرات الطفل المعرفية والسلوكية التواصليّة داخل الفصل الدراسي.

وهذا يستدعي التأكيد على أنّ الدّفتر يحتوي معطيات لفظيّة وأخرى عدديّة ولكلّ منها دلالات ومطاليب.

إنّ النّظر الى الأعداد فقط قد يشكّل عائقا دون التقدّم بالطفل ودعم مكتسباته المختلفة لأنّ الرؤية للدّفتر لم تكن مكتملة ولن تكتمل الاّ بقراءة لملاحظات المربّي والمصاحبة

إنّ على الولي أن يفهم أن المتدخّلين في العمليّة التّربوية كثر فلا يجلد نفسه ولا يحملها أخطاء قد تكون لغيره، كما أنّه عليه أن يعي أنّ كل موقف سلبيّ تجاه ما حمله الدّفتر قد ينعكس سلبا على مستقبل الطّفل النّفسي والسّلوكي والمعرفي.

للبيانات العدديّة، يمكن تجاوز الحاصل والمكتسب نحو الأفضل وبالتالي الارتقاء بالطّفل معرفيّا وسلوكيّا. وإنّ أيّ خلل في قراءة دفتر الأعداد قد تنجرّ عنه نتائج سلبيّة ممّا يجعل تواصل الوليّ بالمدرّس ضروري لفهم ما غمض وتوضيح ما استشكل بالدّفتر.

وعلى كلّ فإنّ اعتبار هدف دفتر أعداد الثّلاثي الأول الإصلاح والدّعم مهمّ وأساسي بالنّسبة للوليّ وإنّ التقييمات التي أنجزها الطّفل في هذه المرحلة –رغم أهميّة ما تمخّض عنها من أعداد، فإنّها تبغي الوقوف على مناطق التّعثر وأسبابه لدى الطّفل لتجاوزها في المرحلة الموالية. ولتوفير سبل النّجاح في الإحاطة بالطّفل وإصلاح الإخلالات التي حصلت خلال الدورة الأولى من العمليّة التّعليميّة، تكون تهيئة الطفل ضروريّة قبل حصوله على دفتر الأعداد.

ولهذا فعلى الولي أن يستدعي إبنه ويتحدّث معه حول نتائج الاختبارات التي أنجزها في مختلف المواد « فإنه من المهمّ أن يسجّل قراءته لها» ليأخذها فيما بعد بعين الاعتبار عند تحليله للمعطيات الواردة في دفتر أعداده عندما يرد، وليحترم الولي رأي ابنه فيما أنجز وما تحصّل عليه من أعداد لأنّ هذا السّلوك سيجعله يحسّ بأنّ الدفتر ملكا له وبالتّالي فإنّه معني بما فيه وما يتطلّبه من عمليات إصلاح. وليعلم الوليّ أنّ طفله يتميّز «عن بقية الأطفال وينمو بوتيرة منفردة عن كل أقرانه» رغم الإقرار بأنّ جميع الأطفال يمرّون بنفس المراحل من حيث النّمو عموما.

ولذلك من الضروري تفادي مقارنة الطّفل بغيره من الأطفال حتّى لا يحسّ الطّفل أنّه دونهم وبالتّالي يَنكفِئُ على نفسه ويرفض المشاركة في عملية الإصلاح والتّفاعل الإيجابي معها. وبهذا فإنّ «تبنّي سلوكات إيجابيّة وبنّاءة تجاه الطّفل» وما يحويه دفتر أعداده هو السّبيل لإنجاح عملية التّصحيح والإقلاع، كما أنّ الانطلاق من الإيجابي منها ودعمه مهمّ جدا ثمّ التّعرض بعد ذلك الى النتائج السّلبية باعتبارها نشازا والبحث عن كيفية تجاوزها بأسلوب تشاركيّ يعتمد المرحلية والتّدرج.

كما أنّ الخطّة والبرامج التي ستعتمد في عملية التّقويم والإصلاح يجب أن تكون متوافقة مع قدرات الطّفل على الاستيعاب والفهم، فبالنسبة للطّفل ضعيف الأعداد مثلا يكفي التّركيز «على مادّة واحدة وفي أحسن الحالات مادتين».

وخلال كل هذه المسارات يكون التّواصل مع المدرّس ضروريا لتأمين التّفوق والنّجاح.

ـ أستاذ وباحث

bhnejib@topnet.tn

من الضروري تفادي مقارنة الطّفل بغيره من الأطفال حتّى لا يحسّ الطّفل أنّه دونهم وبالتّالي يَنكفِئُ على نفسه ويرفض المشاركة في عملية الإصلاح والتّفاعل الإيجابي معها. وبهذا فإنّ «تبنّي سلوكات إيجابيّة وبنّاءة تجاه الطّفل» وما يحويه دفتر أعداده هو السّبيل لإنجاح عملية التّصحيح والإقلاع.

إنّ الخطّة والبرامج التي ستعتمد في عملية التّقويم والإصلاح يجب أن تكون متوافقة مع قدرات الطّفل على الاستيعاب والفهم، فبالنسبة للطّفل ضعيف الأعداد مثلا يكفي التّركيز «على مادّة واحدة وفي أحسن الحالات مادتين».

محاضن السيادة...
بين التهميش الممنهج والإرتجال الإيديولوجي

لن نخوض في مفهوم السّيادة داخليّة كانت أو خارجيّة لأنّه مثار جدل وإختلاف، والسّيادة لا ينظر إليها بعين واحدة، فهي تختلف بإختلاف الخلفيّة الفكريّة والإيديولوجيّة وبالتّالي فإنّ الحديث عن مفهوم السّيادة في هذا الوقت بالذّات هو من قبيل العزف على وتر الخلاف الذي لن ينتج إلاّ مزيدا من اللّحن النّشاز، إلاّ أنّ هذه السّيادة وأيّا كانت نوعيتها هي ثمرة لأدوات سياسيّة واجتماعيّة تتأثّر بها صعودا ونزولا، وهذه الأدوات لها محاضن تربويّة واجتماعيّة تسهر على صياغتها وتكريسها لتصبح سلوكات يوميّة أو غريزة وطنيّة لدى العامّة.

بشير ذياب

يخطىء من يظنّ أنّ وزارات السّيادة هي الدّفاع والدّاخلية والأمن والعدل، هذه الوزارات هي وزارات المحافظة على السّيادة وحمايتها وصيانتها، أمّا وزارات إنتاج السّيادة وصناعتها فإنّها لا تذكر عند الحديث عن السّيادة الوطنيّة، أو روح المواطنة، والسّلوك الحضاري، وقيم التّسامح والتّضامن، والسّلم الأهلي، وصيانة الجبهة الدّاخلية... وهي كلّها عناصر مكوّنة لاستقلال وسيادة القرار الوطني، هذه الوزارات بقدر ما تُهمّش في صياغة السّياسات الدّاخلية للدّول الضّعيفة والمتخلّفة مثل بلادنا، بقدر ما تركّز عليها الدّول القويّة لتكريس هيمنتها وبثّ ثقافتها وتركيزها، أو تركيز ثقافة تمييعيّة لهذه الشّعوب تفصلها عن واقعها الحضاري والثّقافي في سياقاته التّاريخية، هذه الوزارات هي وزارة الثّقافة، ووزارة المرأة والأسرة والطفولة، ووزارة الشّباب والرّياضة، ووزارة التربية، ووزارة الشؤون الدينيّة.

تعرضت في مقال سابق (بجريدة الضمير) لثقافة الثّورة، ووجوب تمليكها للعامّة، هذه المرّة سنتحدث عن البرنامج السّياسي والإقتصادي للأحزاب والحكومات وآليات تنزيلها على أرض الواقع، والأحزاب السّياسية هي المرجعيّة الأساس في صياغة برامج الحكم بشقّيها المادّي المتمثّل في الإقتصاد والنّقل والصّحة والتّجارة وغيرها والمعنوي أو الفكري المتمثّل في التّعليم والثّقافة والدّين والذي يمثّل النّور الذي يضيء الجانب المادّي من الحياة الإجتماعيّة، وهو الوقود الذي يمكّن من تشغيل أيّ محرك من محرّكات المؤسّسات العموميّة والخاصّة على غرار الإدارات والمستشفيات وغيرها.

الأحزاب السّياسية هي المرجعيّة الأساس في صياغة برامج الحكم بشقّيها المادّي المتمثّل في الإقتصاد والنّقل والصّحة والتّجارة وغيرها والمعنوي أو الفكري المتمثّل في التّعليم والثّقافة والدّين والذي يمثّل النّور الذي يضيء الجانب المادّي من الحياة الإجتماعيّة.

هناك غياب تام لبرنامج سياسي لمجالات التدين والتعليم والثقافة والطفولة والشباب

في هذا السّياق رجعت للبرنامج الإنتخابي للحزبين الكبيرين في البلاد، فكان برنامج نداء تونس يتضمّن أربعة نقاط أساسيّة، وهي النّمو والتّشغيل، التّنمية الشّاملة جهويّا ومحليّا، التّنمية المستدامة للثّروات الطبيعيّة، التّحصين الأخلاقي في إدارة الشّأن العام ويقصد به الفساد الإداري، أمّا بالنسبة لحركة النهضة فكان برنامجها في المجالين الإقتصادي والإجتماعي يرتكز أساسا على إصلاح الإدارة، إصلاح مجال الإستثمار، الإصلاح الجبائي، الإصلاح البنكي، دعم البرامج الجهويّة للتنمية، ترشيد النفقات العموميّة، ضبط آليات المراقبة والشفافية، وترشيد الدّعم.

في كلا البرنامجين هناك غياب تام لبرنامج سياسي لمجالات التّدين والتّعليم والثّقافة والطّفولة والشّباب، وبالتّالي يمكن أن نفهم ارتجال المسؤولين السّياسيين في تسيير هذه القطاعات والغياب التّام للبرامج الإستراتيجية التي يفترض أن تتماشى مع ما ورد في الدّستور الذي مُنحت من أجله بل من أجل مدنيته جائزة نوبل للسلام .

حين نتحدث عن فساد الإدارة، والعنف الأسري والعنف المدرسي، والفساد الأخلاقي والجريمة المنظمة وغير المنظمة والإرهاب الطبيعي والمصنع، والتّهريب، هذه الآفات الإجتماعية التي تهدّد أمن البلاد والعباد وتهدّد مستقبل البلاد على جميع الأصعدة السّياسية والإقتصاديّة والإجتماعية الماديّة منها والمعنويّة، تمثّل ضربا حقيقيّا لسيادة الدّولة ولا يمكن التّصدي لها ومعالجتها لا عسكريّا ولا أمنيّا ولا بسياسة خارجيّة أو غيرها بل تعالج عبر التّعليم والثّقافة ورعاية الأسرة والطفولة والشّباب وهي وزارات محاضن السّيادة الحقيقيّة للمجتمع التي يفترض أن تنزّل بواسطتها السّياسات.

> تمثّل الآفات الإجتماعية التي تهدّد أمن البلاد والعباد، ضربا حقيقيّا لسيادة الدّولة ولا يمكن التّصدي لها ومعالجتها لا عسكريّا ولا أمنيّا ولا بسياسة خارجيّة أو غيرها بل تعالج عبر التّعليم والثّقافة ورعاية الأسرة والطفولة والشّباب وهي وزارات محاضن السّيادة الحقيقيّة للمجتمع التي يفترض أن تنزّل بواسطتها السّياسات.

يفترض أن يرسم لهذه الوزارات سياسات إستراتيجيّة تحافظ على كيان الشّعب وتجذّره في هويته وقيمه الدينية الحضارية العربية الإسلاميّة مع الإنفتاح الإيجابي على كلّ ما هو حضارة إنسانيّة شرقيّة كانت أو غربيّة، فالإنفتاح على الحضارة الغربيّة لا يعني أن نفتح نوافذنا على مزابل الغرب، كما أنّ الرّجعية لا تعني الرّجوع

> **يفترض أن يرسم لوزارت محاضن السّيادة الحقيقيّة للمجتمع سياسات إستراتيجيّة تحافظ على كيان الشّعب وتجذّره في هويته وقيمه الدينية الحضارية العربية الإسلاميّة مع الإنفتاح الإيجابي على كلّ ما هو حضارة إنسانيّة شرقيّة كانت أو غربيّة.**

إلى القيم الإنسانية الفطرية التي أتت بها كل الدّيانات السّماويـــة، وهنا يمكن أن نتساءل عن الجدوى من هذه الجيـــوش من الموظّفين في هذه الوزارات المحاضن، ما يزيـــد عن 18000 موظف في وزارة الشّؤون الدينيّـــة، وأكثر من 7000 موظف في وزارة الثّقافة وقد يكون مثلها في وزارة المرأة والأســـرة، استنزاف ممنهج لأموال الدّولة، فإذا كان السّيد وزير التّربية يخوض حربا من أجل إصلاح التّعليـــم وسط جوقة من التّشكيك والتّحريض والتّعطيل نعتبرها إيجابيّة في جزء منها كي يوضع قطاع التّربية على السّكة الصّحيحة، فإنّ الوزارات الأخرى لا تبدو معنيّة أبدا بالإصلاح، كما لا يبدو أنّ الإعلام أيضا يكترث بما يحدث في هذه الوزارات، فهمّه اليوم منصب على التّشكيك في نزاهة القضاة، لأنّهم لم يسايروا الحرب الإيديولوجيّة التي تقودها جوقة من الإعلاميّين الذين لا يبدو أنّهم معنيّون بالإصلاح أو بمستقبل البلاد خارج إطار من قالوا أنّهم جاهزون للحكم، كما أنّهم يريدون من السّادة القضاة أن يحكموا طبقا لما تقوم به وسائل الإعلام من تحقيقات وما تنشره على أنّها الحقيقة المجردة لا طبقا لما يقدم له من وثائق محاكم التحقيق.

دموع الطفل «القبلاوي» التي تناقلتها وسائل الإعلام تختصر المشهد التّربوي والثّقافي والأسري بكلّ تفاصيله، وتحمّل المسؤوليّة للسّلط المنتخبة الثّلاث المسؤولة أمام الله وأمام القانون على حماية هذه البراءة ورعايتها وإتاحة الفرصة أمامها كي تعيش بكرامة وتحت رعاية الدّولة طبقا لبرامج إستراتيجيّة واعية وألاّ تترك هذه المحاضن للارتجال الإيديولوجي لهذا الطرف أو ذاك، وأن ترتقي هذه المحاضن بثقافة الطّفل ووعيه وقيمه بدلا من أن تنزل به لثقافة المشرّديـــن والمتشرذميـــن والمزطوليـــن، الذين أصبحوا يأثّثون برامـــج المهرجانات الكبـــرى بدعم من القنوات الإعلاميّة التّجاريـــة التي تحوّلت لبيوت « دعارة ثقافيّة» تسير في خطّ موازي لا يلتقي أبدا مع ما ورد في الدّستور.

يقول عـــزّ وجـــل « إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (سورة الرعد - الآية 11) وهذا لا يعني أنّهم سيغيّرون ما بأنفسهم من تلقاء أنفسهم وإنّما بنخبة سياسيّة أوّلا ثمّ ثقافيّة وإعلاميّة وفقهيّة تؤسّس لهذا التّغيير وتأطّره، ولو كانت المجتمعات تعود للفطرة من تلقاء أنفسهـــا ما بعث الله الأنبياء والرّسل ليعدّلوا خطّ السّير باتجاه القيم والمبادىء السّامية لأنّ النّفس البشريّة إذا تركت اتّبعت هواها، والشّعوب تتبع درجة حكّامها في الصّلاح والفســـاد صعـــودا ونـــزولا، لذلك أُفضّل صيغـــة «كما يولّى عليكم تكونـــوا» على صيغـــة « كما تكونوا يولّى عليكـــم» ونحن نتحـــدث عن جدليّة الحاكم والمجتمع.

إذا كان السّيد وزير التّربيـــة يخوض حربـــا من أجل إصـــلاح التّعليـــم وسـط جوقـــة من التّشكيـــك والتّحريـــض والتّعطيل نعتبرها إيجابيّة في جزء منها كي يوضع قطاع التّربية على السّكـــة الصّحيحـــة، فإنّ الوزارات الأخرى لا تبدو معنيّـــة أبدا بالإصلاح، كمـــا لا يبدو أنّ الإعـلام أيضـــا يكترث بما يحدث في هذه الوزارات

دموع الطفل «القبلاوي» التي تناقلتها وسائل الإعلام تختصر المشهد التّربوي والثّقافي والأسري بكلّ تفاصيله، وتحمّل المسؤوليّة للسّلط المنتخبة الثّلاث المسؤولة أمام الله وأمام القانون على حماية هذه البراءة ورعايتها وإتاحة الفرصة أمامها كي تعيش بكرامة وتحت رعاية الدّولة طبقا لبرامج إستراتيجيّة واعية.

ختاما أقول أنّ قوة الحزب ليست في الوصول إلى الحكم، بل في برنامج الحكم الذي لا يجب أن يختصر في نسبة النّمو الإقتصادي الذي لن يتحقّق أبدا بأجيال خاوية على عروشها روحيّا وفكريّا ومنبتّة تماما عن أصولها وحضارتها وهويّتها، فالدّول التي حصلت فيها طفرة إقتصاديّة مثل الصّين أو اليابان أو ماليزيا أو الهند أو تركيا أو إيران لم تنصهر في الحضارة الغربيّة كي تحقّق هذه الطفرة، بل حقّقتها عندما تصالحت مع هويّتها وجعلت من لغتها الأمّ لغة العلم والتكنولوجيا، وهو ما لا يمكن تحقيقه ما دامت السّلطة هي الغاية من الإنخراط في الشّأن السّياسي وليست الوسيلة لتحقيق التّقدم والرّقي طبقا لبرامج استراتيجيّة تسوس وزارات محاضن السّيادة.

يقول الشيخ محمد الغزالي في مقدمة كتابه «علل وأدوية»: «إنني عندما أكتب أقسم مشاعري وأفكاري قسمين، قسما يتعرّف الواقع الإسلامي بدقّة أعني أحوال أمّتنا ما ظهر منها وما بطن، وآخر يتلمس من توجيهات الإسلام ما يشفي السّقام ويدعم الكيان. وفي تعرّفي على أحوال أمّتنا أميّز الأمراض الموروثة عن الوافدة حتّى لا أضلّ العلاج، ولا أسمح للأعراض المتشابهة أن تخدعني عن جراثيمها المختلفة. وفي تلمّسي للأدوية أفرّق بين الإسلام من مصادره المعصومة وبين تاريخه المتفاوت بين مد وجزر، سواء كان هذا التاريخ سياسيا أو ثقافيا».

ـ أستاذ

bechir_dhieb@yahoo.fr

لا يمكن تحقيق طفرة اقتصادية وتنمية حقيقية ما دامت السّلطة هي الغاية من الإنخراط في الشّأن السّياسي وليست الوسيلة لتحقيق التّقدم والرّقي طبقا لبرامج استراتيجيّة تسوس وزارات محاضن السّيادة. فالنّمو الإقتصادي لن يتحقّق أبدا بأجيال خاوية على عروشها روحيّا وفكريّا ومنبتّة تماما عن أصولها وحضارتها وهويّتها.

السماء/ الكون

د. نبيل غربال

الكون

لا يمكن تناول مسالة السماء والسماوات وهي ألفاظ عربية ومصطلحات قرآنية وما يمكن أن تعنيه بعلاقة بالكون، أي بكلّ ما هو معروف وما يمكن أن يعرف مستقبلا، من دون أن نبدأ بالتّذكير بالصّورة التي توصل إليها الإنسان عن الوجود (العالم، الكون) وهي الصّورة التي حاولنا تناول أهم جوانبها في سلسلة المقالات السّتة عشر الصّادرة بمجلة الإصلاح (الأعداد من 81 إلى 97).

تلعب قوة الجذب ألثقالي التي تسلّطها كتل الأجسام المادية على بعضها البعض الدّور الرئيسي في بنية الكون. وقوة الجذب ألثقالي هي التي بفضلها نحافظ على بقائنا فوق الأرض إذ بانعدامها سوف لن يمنعنا أحد من التّحرك بعيدا عن الأرض ولن يقرّ لنا حينها قرار. كان «نيوتن» يعتقد بأنّ الكون فضاء لانهائي تتحرّك فيه الأجرام السماوية بتأثير من قوّة جذب طبيعيّة تحدثها كتلها على بعضها البعض وهي نفس القوّة التي تحفظ بقاءنا على سطح الأرض. ويفيد قانون الجاذبية العام الذي صاغه نيوتن والمعروف بقانون «التربيع العكسي» أنّ كلّ الأجسام تتجاذب تجاذبا يزداد بتزايد كتلها وينتقص بتزايد مربع المسافة الفاصلة بينها. ورغم أنّ مدى هذا التّجاذب لانهائي فإنّ شدّته ضعيفة جدّا. ولكي يصف دوران الأرض حول الشّمس مثلا، قال «نيوتن» أنّ كتلة الأرض تخضع إلى قوّة جذب ثقالي تسلطها عليها كتلة الشّمس وفقا لذلك القانون. أمّا في انعدام كتلة الشّمس فإنّ الأرض ستتحرك في الفضاء في مسار مستقيم. يفسّر ذلك القانون الجاذبية على الأرض مثل ظاهرة السّقوط التلقائي للأجسام نحو الأرض كما يفسّر حركة الأجرام السّماوية مثل مدارات الكواكب حول الشّمس ودوران الأقمار حول الكواكب. ورغم قدرة هذا التصوّر على ربط الأرض بالسّماء من خلال وحدة القانون الذي يسري تأثيره هنا وهناك، إلاّ أنّ بعض الملاحظات الفلكيّة كانت عصيّة على التفسير مثل عدم انتظام مدار كوكب عطارد وهو ما سيقع فهمه في إطار فهم جديد لظاهرة الجذب ألثقالي.

بعد سنة 1915 وسع «اينشتين» من نطاق عمل قوانين «نيوتن» لتستجيب للملاحظات الفلكية الجديدة وخاصة تلك المتعلّقة بالأجرام السّماوية العملاقة والحركات العالية السرعة التي كانت تظهرها. فقد بين «اينشتين» في نظريته للثّقالة وهي النّسبية العامّة أنّه يمكن مقاربة الجاذبية الثّقالية بتصوّر آخر لا وجود فيه لقوّة جذب ثقالي بين الكتل بل بافتراض

تلعب قوة الجذب ألثقالي التي تسلّطها كتل الأجسام المادية على بعضها البعض الدّور الرئيسي في بنية الكون. وقوة الجذب ألثقالي هي التي بفضلها نحافظ على بقائنا فوق الأرض إذ بانعدامها سوف لن يمنعنا أحد من التّحرك بعيدا عن الأرض ولن يقرّ لنا حينها قرار.

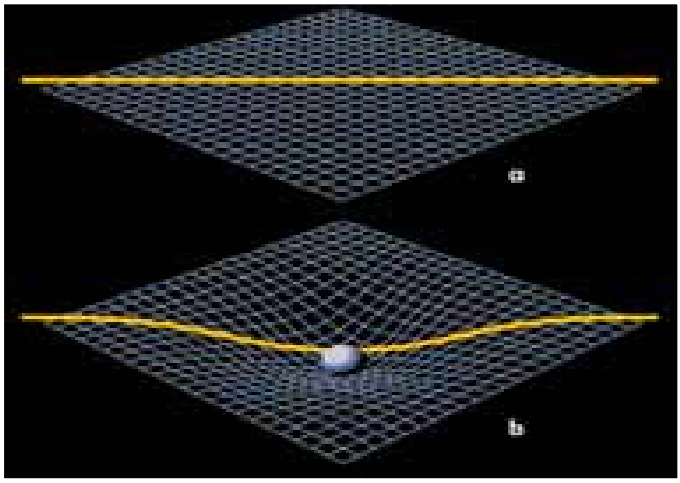

في الأعلى تمثيل لهندسة الفضاء في غياب جرم سماوي حيث يتحرك الضوء في خط مستقيم. أما في الأسفل فنرى كيف يشوه الجسم هندسة الفضاء مما يجبر الضوء على الانحراف في حركته بالنسبة لحركته في انعدام وجود الجسم.

ظاهرة سمّاها تشوّه الفضاء. ولإدراك معنى هذا المفهوم الجديد يمكن تمثيل الفضاء بشبكة من الخطوط المستقيمة (انظر الرسم) تتوزّع حسب منحيين متعامدين مكونة عددا لانهائيا من المربعات. تشوّه كتل الأجسام الهندسة المنتظمة لتلك الشبكة. وبقدر ما تكون الكتلة كبيرة بقدر ما يكون التّشوّه أكبر. فلو كانت الشمس غيرموجودة لكانت الأرض تتحرّك في مسار مستقيم إلاّ أنّ وجود الشمس يحدث تشوّها في الفضاء أو بالأحرى في تلك الشبكة الخفيّة ممّا يجبر الأرض على اتّباع مسار محدّد والتّحرك وفق «طريق» أحدثه ذلك التّشوّه. وبقدر ما يكون التّشوّه كبيرا بقدر ما يكون انحراف الأرض عن مسارها الخطي اكبر إلى أن يفرض عليها مسارا شبه دائري حول كتلة الشمس مستقرّا على امتداد ملايين السنين.

ليس بإمكاننا تصوّر ذلك الانحناء لأنّه يحدث في بعد لا قدرة لحواسنا على الوصول إليه. فعالمنا الذي خبرته حواسنا له 3 أبعاد، أما الانحناء (تشوّه الفضاء) فيقع في بعد رابع لا قدرة لنا على إدراكه،«فما كلّ ما يتمنى المرء يدركه تجري قوانين الطبيعة والمنطق الرّياضي بما لا يشتهي الباحث». ولا بدّ من التأكيد هنا أنّ هذا البعد الرّابع ليس الزّمن.

وكما للجاذبيّة الثقالية قصّة مع «نيوتن» فللزّمن هو الآخر قصّة معه. فالزّمن عند «نيوتن» مستقلّ عن الفضاء ومطلق أيّ يسيل وفق وتيرة ثابتة. فالثانية ثانية سواء كنا على الأرض أو في مركبة فضائيّة متحرّكة أو على أيّ جرم سماويّ آخر فلا تأثير للحركة ولا للكتلة على الزّمن. هذه النظرة المطلقة للزّمن انهارت كذلك مع «اينشتين» أو على الأقل فلنقل تبيّن قصورها إذ أنّها لا تعطي تفسيرا ممتازا إلاّ عندما تكون سرعات الأجسام صغيرة مقارنة بسرعة الضوء وتكون الأبعاد كبيرة مقارنة بحجم الذّرة. فحسب معادلات «اينشتين» في نظريّة النّسبية العامّة، فإنّ الزّمن ليس ثابتا وبإمكانه أن يتقلّص أو أن يتمدّد مثله مثل الفضاء. وهذه أشياء ضدّ حدسنا وغير ممكن ملاحظتها في حياتنا اليومية وعند السّرعات التي نواجهها لكن كلّ التجارب التي أقيمت من أجل التأكد منها لم تنفها. فالسّاعة على الأرض لا تعطي نفس الوقت كالسّاعة التي تتحرّك. بل أكثر من ذلك فقد ولد مع النّسبية مفهوم جديد يتمثل في «الزّمكان» حيث لم يعد ممكنا التعامل مع الزمان والمكان كموجودين مستقلّين عن بعضها البعض. لقد اكتشفنا مع «اينشتين» بعد العام 1915 أنّ الفضاء والزمن منصهران في بنية واحدة هي «الزمكان» وانّ وجود المادّة في تلك البنية يشوّهها. فالمتر لن يكون مترا عند ملاحظ يتحرك بسرعات كبيرة بالنّسبة لأخر واقف والثانية لن تكون هي أيضا ثانية. إنّ «الزمكان» وتشوهاته التي تحدثها الكتلة والطاقة أيضا، لأنهما وجهان لعملة واحدة، هو ما نطلق عليه اليوم

لقد اكتشفنا مع «اينشتين» بعد العام 1915 أنّ الفضاء والزمن منصهران في بنية واحدة هي «الزمكان» وانّ وجود المادّة في تلك البنية يشوّهها. فالمتر لن يكون مترا عند ملاحظ يتحرك بسرعات كبيرة بالنّسبة لأخر واقف والثانية لن تكون هي أيضا ثانية.

إنّ «الزمكان» وتشوهاته التي تحدثها الكتلة والطاقة أيضا، لأنهما وجهان لعملة واحدة، هو ما نطلق عليه اليوم الكون.

الكون. تعتمد هذه النظرة الجديدة للكون على النسبية العامة، كما سبق أن ذكرنا، وهي نظرية اختبرت بشكل دقيق وأصبحت من أدوات العلم الصّلبة في التّعامل مع الكون على المستوى الكبير. إنّ الجاذبية هي التي تشكل المكان والزمان أي «الزمكان» وبالتالي الكون. فلا كون بدون جاذبية ولا جاذبية بدون كون حسب ما تعطيه التّجربة. فالكون على المستوى الكبير نظام مرتبط جذبويّا (أي بالتجاذب التلقائي بين مكوناته المادية ومكوناته من الطاقة) كذلك على المستوى الصغير أو المحلي. فعن المستوى المحلي يمكن أن نأخذ كمثال المنظومة أرض-قمر أو المجموعة الشمسيّة، أما على مستوى أكبر فأكبر فهناك بالتّتالي المجرّات، كدس مجرّات، الأكداس العملاقة من المجرّات إلى آخره حتى نصل إلى منظومة الكون بمجملها. فالمنظومات المرتبطة جذبويّا تمثّل كلّ واحدة منها حيّزا زمكانيّا خاضعا للتأثير ألثقالي لمركز كتلها.

وبما أنّ قوى الجاذبية الثقالية يضاف بعضها إلى بعض، فإنّ مجموع القوى التي تتولّد عن محتوى الكون من المادّة-الطّاقة (الذي يتشكّل بدوره في منظومات جذبويّة) تشكّل في الأخير بنيته. فالكون منظومة مرتبطة جذبويا وهو أيضا مجموعة من المنظومات المرتبطة بدورها جذبويا وهي تركيبة تفرضها خاصّية فريدة لقوى الجاذبية والتي تتمثّل في أنّها تضاف إلى بعضها البعض. لكلّ منظومة جذبويّة نظريّة في الجاذبيّة تفسّرها. فالمنظومة أرض وكل ما يرتبط بها جذبويا تخضع لقوانين «نيوتن»، أمّا إذا أخذنا المجرة كمنظومة جذبوية فإنّ قوانين «نيوتن» تصبح عاجزة على التّعامل معها ويتطلب الأمر التّسلح بقوانين النّسبية العامّة. المنظومة الأولى لها مجال جذب ثقالي محدود في الفضاء قياسا بالمجال ألثقالي للمنظومة الثانية، إذ يفسّر ذلك بضخامة الكتلة المجريّة قياسا بكتلة الأرض. نقطة هامّة لابد من الإشارة إليها وهي أنّه ليس هناك مركزا للكون، فكلّ نقطة يمكن اعتبارها مركزا وهو ما يخرج مباشرة من معادلات النّسبية العامة وما ليس لتجربتنا اليوميّة دليل عليه. فما علاقة هذا المفهوم الجديد للكون كمنظومة جذبوية ثقالية -هي بدورها حصيلة منظومات جذبوية ثقالية عديدة أخرى- بالمصطلح القرآني «السّماء» ومشتقاته؟

المنظومات المرتبطة جذبويّا تمثّل كلّ واحدة منها حيّزا زمكانيّا خاضعا للتأثير ألثقالي لمركز كتلها. وبما أنّ قوى الجاذبية الثقالية يضاف بعضها إلى بعض، فإنّ مجموع القوى التي تتولّد عن محتوى الكون من المادّة-الطّاقة (الذي يتشكّل بدوره في منظومات جذبويّة) تشكّل في الأخير بنيته.

السماء لغة

ماذا تعني كلمة السّماء في الأصل، أي عندما وضعت لأوّل مرّة؟ و بعبارة أخرى ما هو المقابل لها في أذهان مبتكريها؟ نعتقد بدءا أنّ كل فكرة توجد في الذهن وترتبط بالعالم الطّبيعي لا بدّ أن يكمن أصلها في «الانطباعات» أي التّمثل المباشر لشيء ما من الطبيعة في الفكر. فما هو هذا الشّيء الذي تمثله الإنسان في فكره بعلاقة مع لفظ «سماء»؟ إنّه العلوّ والارتفاع طبعا كما تخبرنا معاجم اللّغة العربية. ففي مقاييس اللّغة نجد « السّين والميم والكاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على العُلُوّ. يقال سَمَك، إذا ارتفَعَ.» توسّعت العرب في استعمال لفظ السّماء فسمّوا المطر سماء وسقف البيت سماء والسحاب سماء وكلُّ عالٍ مطلٍّ سماء، حتَّى يقال لظهر الفرس سَماء. يرتبط إذا لفظ «السّماء» عند نشأته بالارتفاع والعلو ثمّ توسّع في استعماله مع الحفاظ على جوهر معناه الذي يحيل إلى الأعلى بالنّسبة

يرتبط إذا لفظ «السّماء» عند نشأته بالارتفاع والعلو ثمّ توسّع في استعماله مع الحفاظ على جوهر معناه الذي يحيل إلى الأعلى بالنّسبة للإنسان وهو على سطح الأرض.

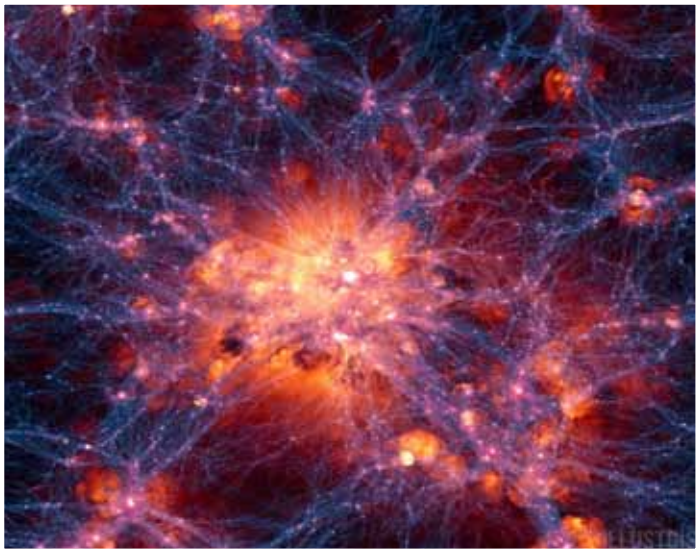

جزء من البناء الكوني ويبرز بوضوح النسيج الكوني الذي تحبكه الجاذبية الثقالية للمادة (منظومة جذبوية) حيث تتكدس الأخيرة في شكل مجرات (منظومات جذبوية) تتوزع خلال الخيوط الساطعة لتلك الشبكة. إن ما يراه و ما لا يراه (الكون) ساكن الأرض او أي جرم سماوي اخر يوجد في الأعلى أي يوجد في السماء بل هو السماء

للإنسان وهو على سطح الأرض كما يجب التنويه. لا يمكن ضرورة أن يتغيّر المعنى عندما يتحرّك الإنسان منتقلا على الأرض. فأين ما وجد الإنسان على سطح الأرض يبقى لفظ السّماء صالحا بل ومحافظا على عذريته أيضا. فكل نقطة على سطح الأرض لها نفس خصائص النقطة التي كانت بيئة لنشأة لفظ السّماء من حيث علاقة الدّال بالمدلول. لذلك وباعتبار كرويّة الأرض فإن السّماء تصبح مرادفة لكلّ ما هو موجود حول الأرض وباتّجاه الأعلى وبدون حدّ، إذ لم يكن يجول ببال الأوائل أنّ هناك حدّا في اتّجاه الأعلى وحتّى إن جـــال بخاطرهم ذلك فهو تصوّر ولا علاقة له بحقيقة ملموسة.

يمثّل لفظ السّماء اذا تعريفا موجزا لما يحيط بالأرض مـــن خلال حقيقة مادية (الارتفاع) تتحدّد جوهريّا بظاهرة الجذب ألثقالي. فالسّقوط الحرّ للأجسام بفعل الجذب ألثقالي يحدّد الأسفل أما الاتجاه المعاكس فهو الأعلى. اصطلح على تسمية هذا الأعلى أيضا بالفضاء. لكن علينا أن لا ننسى أنّ هذا الأعلى المحيط بالأرض من كل اتّجاه هو وجود تمثل ظاهرة الجذب ألثقالي جوهره حسب النظرة الحديثة للكون أيضا. فالفضاء هو الكون نفسه منقوصا من الأرض طبعا. لكن وبمقاييس الكون فإنّ الأرض نقطة لا أبعاد لها، فالسّماء لفظ يتّسع لمعنى الكون أي كل ما هو موجود. هل يتغير هذا اللفظ-المصطلح لو كنّا على القمر أو على سطح أي كوكب أخر في أي نقطة من الكون؟ لا طبعا. الم نقل أنّ ظاهرة الثقالة عامة ولا وجود للكون دونها.

> يمثّل لفـــظ السّمـــاء تعريفا موجزا لما يحيـــط بالأرض من خـــلال حقيقة ماديـــة (الارتفاع) تتحـــدّد جوهريّا بظاهـــرة الجذب ألثقالـــي والسّماء لفظ يتّسع لمعنى الكـــون أي كل ما هو موجود. ولا يتغير هـــذا اللفظ-المصطلـــح لو كنّا على القمر أو على سطـــح أي كوكب أخر في أي نقطـــة من الكون لأنّ ظاهرة الثقالة عامـــة ولا وجود للكون دونها.

السماء في القرآن

يعتبر لفظ «السماء» من الألفاظ المحوريّة في القرآن الكريـــم وقد ورد في عشرة وثلاثة مائة موضع، ورد في جميعهـــا بصيغة الاسم، فجاء في تسعيـــن ومائة (190) موضع بصيغـــة الجمع «السموات»، من ذلك قوله تعالى «ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض» (البقرة:107). وجاء بصيغة المفرد في عشرين ومائة (120) موضع، منها قوله سبحانه « وأنزل من السمـــاء مـــاء»(البقرة:22). ولم يرد لفظ «السماء» بصيغة الفعل في القرآن. فما هي الكلمـــة التي معناها يسع الأخرى هل هي السّماء أم السّماوات؟

يعتبر لفظ «السماء» من الألفاظ المحوريّة في القرآن الكريم وقد جاء في معنيين : السّماء كإحدى السّماوات والسّماء لكل ما علا. ولفظ السّماء أعمّ لأنّ كل من علانا يشمل السّماوات.

يقول الأستاذ فاضل صالح السامرائي أنّ السّماء تأتي في القرآن في معنيين : السّماء كإحدى السّماوات والسّماء لكل ما علا. ويرى السّامرائي أنّ لفظ السّماء أعمّ لأنّه يشمل السّماوات وكل ما علانا. ونشاطر السّامرائي الرأي باعتبار أنّ الأعلى هو اتّجاه تحدّده الجاذبية الثقالية من ناحية وأن الكون بنية وحركة وتاريخا محكوم على المستوى الكلي بظاهرة الجاذبية الثقالية أيضا كما بينا سابقا. فكلّ ما علانا أي السّماء يتحدّد بظاهرة الجذب ألثقالي والكون من حيث وجوده وبنيته يتحدّد بنفس الظّاهرة فلا فصل إذا، من حيث المضمون العلمي، بين السّماء والكون ويمكن اعتبارهما كلمتين مترادفتين إلاّ أن كلمة السّماء لها أسبقيّة زمنية للتّعبير عن كل ما هو موجود بالإحالة، وبشكل مباشر،على الجاذبية الثقالية وهي خاصّية جوهريّة للوجود من منظور علمي.

إذا كانت السّماء تعني، على ضوء ما سبق، الكون فما معنى السّماوات إذا في إطار هذه الرؤية المعتمدة على المقاربة العلميّة للوجود؟ إنّها المنظومات الجذبويّة أي كلّ بناء تحدّد هندسته الجاذبية. ففي السّماء كمنظومة جذبوية سماوات أي منظومات جذبويّة كما بينّا سابقا. ولكن ما هي النتيجة من اعتبار السّماء هي الكون؟ للإجابة نقول أنّ للكون اله واحد ورسالته القرآن بعثت للإنسان أينما وجد في الكون. الم يسخّر الله السماوات والأرض للإنسان؟ فماذا سيكون معنى السّماء لو انتقل على سطح أي جرم آخر في أي مكان في الكون؟ إنّه نفس المعنى الذي بني لأجله لفظ «السّماء» لأوّل مرّة. لن يتغير، الأعلى سيبقى الأعلى والأسفل أين يضع قدماه سيبقى الأسفل، إذ لا غياب للجاذبية في أي زمكان. وإن وُجد في الفضاء في مركبة فضائية حيث لا أعلي ولا أسفل فلا باس، إنّه في السّماء سواء بالمطلق أو بالنسبة لأخيه الإنسان الواقف على سطح الأرض.

إنّ كوننا يُعرّف على أنّه نسيج زمكاني حبكت خيوطه الجاذبيّة الثّقاليّة التي تمثّل خاصّية طبيعية تنتجها المادّة سواء العادية والتي تمثل 4,9 % من طاقة الكون الجملية أو المظلمة والتي تقدر 25,9 % من مجموع طاقة الكون. فالجزء من طاقة الكون الجملية الذي تمثل الجاذبية الثقالية أثرا له هو الذي يحدّد هندسة الكون وهو الذي أوحى للإنسان معنى اللّفظ الذي أطلقه على كل ما علاه أي «السماء». أليس كلّ ما علانا محدّد بالجاذبية الثقالية؟ أليس كل ما علانا إذا هو كل ما هو موجود؟ فما معنى السّماء إذا لم تكن كل ما هو موجود؟ وماذا يمكن أن يكون معنى السّماء إن لم يشمل كلمة كون؟

إنّ كوننا يُعرّف على أنّه نسيج زمكاني حبكت خيوطه الجاذبيّة الثّقاليّة التي تمثّل خاصّية طبيعية تنتجها المادّة. والجزء من طاقة الكون الجملية الذي تمثل الجاذبية الثقالية أثرا له هو الذي يحدّد هندسة الكون وهو الذي أوحى للإنسان معنى اللّفظ الذي أطلقه على كل ما علاه أي «السماء».

ـ أستاذ بالجامعة التونسية
ghorbel_nabil@yahoo.fr

صلاة التقوى

«أدعوني أستجب لكـم» وعد قطعه اللّه عز وجـل على ذاته العليـة أن يستجيب للداعي إذا دعاه.

لم يختلف قرّاء التاريخ متوسطا كان أو حديثا أو حتى المعاصر، في إجماع المؤرخين بالاعتماد على أدلة محّصوها ووثائق تدارسوها على مدى معاناة شعوب آمنت باللّه وأخرى لأنّها كانت دون ذلك إيمانا. ولا سبيل لعصر ازدهرت فيه أمّة دون التوسع على حساب أخرى متخاذلة فاستُضعِفت. وسواء رضخت أو قاومت فالاعتداء واقع وإن لزم قتل وتخريب فتدمير ودمار. تعدّدت الأسباب والحرب حروب تختلف باختلاف ظروفها ولا تحسم إلا بغلبة الأمة الناهضة.

ثمّ، إلى أين نحن ذاهبون؟ هل كُتب علينا أن نعيش واقعنا، خبزنا اليومي على لسان «إميلي نصر اللّه» ومن سيل قلمها، تارة ببيروت لبنان وتارة ببغداد العراق ودمشق سوريا إلى ليبيا ... ؟ أم كُتِب علينا العيشُ تحت سياط الترهيب بما قد يحصل في كل آن فنحمد اللّه العفوَ والعافيةَ وسط أشلاء بني جنسنا ونبني لأطفالنا آمالا من السّراب تحت أنقاض الحضارات وصفير القنابل وشظايا المتفجرات؟

«كَتب ربكم على نفسه الرحمة ...». وسؤالُ اللّه دعاءٌ وصلاةٌ ولن أدعوه إلا شوقا، فأصمت... لم أفهم.

تعالى ربي عالم الغيوب أين الخير فيما أرى؟ لم أفهم.

سبحانك ربي جعلت لي فؤادا ينبض بشيء أسميته رأفة ورحمة ليحنو على الرضيع حتى يشتد عوده وعلى مسكين ألازمه حتى يلقى قوته، فضاق حتى فتر نوره وخمد ولم ينبجس منه مع كل انفجار قنبلة إلا حقد دفين واحتقار كبير وسؤال أكبر... لم أفهم.

لن أسألك يا ربي ما لا أعلم. سأصمت. سأرقّع ما أتلف وأصمت. سأرفع الضيم وأواسي المنكوب بنوازل قضاك وأصمت. سأرمّم ما هدّم وأصمت. سأقبل سخطك عليّ وأهلي وأصمت حتى أعلم. وعزائي أن لا أعلم إلا ما عُلّمت وأنا ميت ولا أفهم.

سبحانك ربي علمت أن موتي سابق في علمك. فحمدتك، ولن أدعوك إلا صمتا. لم أفهم.

«إن اللّه مع الصابرين». سأصبر طالما لا أفهم عدلَك وأصلي لك شوقا وأصمت... لعلي أفهم.

—

- مهندس

chahed@meteo.tn

رفيق الشاهد

العلوج الإسرائيليون وشموخ المرأة الفلسطينية

د.مصطفى يوسف اللداوي

لا ينسى صورة الإسرائيليين المدججين بالسلاح، جنوداً وضباطاً، ومستوطنين ومارةً، الذين تحلقوا حول الفتاة الفلسطينية الأسيرة ذات الستة عشر ربيعاً، إنسانٌ عاقلٌ، متزنٌ صادقٌ، يميزُ بفهمٍ ويقدر بعقلٍ، فقد كانوا مثالاً حياً لخسة الأخلاق ودونية الخِلال، وقد انتشرت صورهم وعرفت وجوههم، وتميزت شخصياتهم، وبعضهم يحقق معها ويسألها، وينهرها ويصرخ في وجهها، وغيرهم يضربها ويركلها، وآخرون يشتمونها ويسبونها، ويتطاولون على دينها ورسولها، وعلى شعبها وأهلها، بينما وقف كثيرٌ غيرهم يصورها ويصورهم، ويلتقط لها صوراً عديدة من زوايا مختلفة، ويركزون على السكين الصغيرة التي ألقوها قريباً منها إلى جانب رأسها، وهي أمامهم عاجزة عن الحركة إذ هي مقيدة، ولا تشكل خطراً إذ هي على الأرض ملقاة، وكلهم حولها وأيديهم على زناد مسدساتهم، يتدافعون ويتسابقون أيهم «يلقمها» رصاصةً في رأسها.

قد كانوا بحقٍ كالضباع التي تحيط بفريستها، وكالذئاب التي تحوم حول طريدتها، كلٌ يريد أن ينهش منها ويأكل بعضها، ولكنهم لجبنهم الفطري كانوا يخافون الاقتراب منها، ويحذرون لمسها، لا حرصاً أو إشفاقاً عليها، بل خوفاً من أن تنهض وتهب، وتقوم وتقف، فتهاجمهم وتطعنهم، أو تنفجر بهم وتقتلهم، وهي المقيدة الأيدي من الخلف، والمطروحة أرضاً على وجهها، فلا تكاد ترى وجوههم إذ تسمع أصواتهم، وهي وحدها لا أحد معها يساندها أو يدافع عنها، وهم جماعةٌ كثيرةٌ، وجنودٌ عديدون، ومستوطنون متوحشون، كلهم عليها قد اجتمع، وضدها قد تكالب وتآمر.

لم تكن حادثة الفتاة الفلسطينية التي انتشرت صورتها هي الأولى والأخيرة التي كشفت عن خسة الإسرائيليين ونذالتهم، وهم يستقوون على امرأة، ويهددون أنثى ويعتدون عليها، فهم قد اعتادوا على هذا اللون من الجرائم، ولم تعد تستفزهم القيم الإنسانية، والاتفاقيات الدولية، وشرعات حقوق الإنسان، التي تنص كلها على حفظ المرأة ورعايتها، وصيانة حقوقها ومنع الاعتداء عليها، ووجوب احترامها وتقديرها وهي الأنثى الضعيفة، المقدمة لدى دول العالم الحر وفي البلاد التي تدعي الديمقراطية، التي تحترمها وتقف معها،

لم تكن حادثة الفتاة الفلسطينية التي كشفت عن خسة الإسرائيليين ونذالتهم، وهم يستقوون على امرأة، ويهددون أنثى ويعتدون عليها، فهم قد اعتادوا على هذا اللون من الجرائم، ولم تعد تستفزهم القيم الإنسانية، والاتفاقيات الدولية التي تنص كلها على حفظ المرأة ورعايتها، وصيانة حقوقها ومنع الاعتداء عليها.

وتصدقها وتنصفها، وتدافع عنها وتصون حقوقها، وتنص على ذلك كله في دساتيرها، وتضمنه لوائحها وأنظمتها.

الإسرائيليون يدعون زوراً وبهتاناً أنهم واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأنهم قطعة أوروبية حرة أو أمريكية حديثة موجودة في قلب العالم العربي«المتوحش الرجعي المتخلف وغير الحضاري»، الذي يتهمونه بأنه يسيئ إلى المرأة ولا يحترم حقوقها ولا يقدرها مثلهم، ولهذا فإنهم بما يمتازون به عن العرب قيماً نبيلة وأخلاقاً رفيعة، فإنهم ينتمون حضارةً إلى أوروبا وجغرافيا إلى منطقة الشرق الأوسط العربية، لكن الواقع يكذبهم، والحقائق تفضحهم، فهم قد ارتكبوا الكثير من هذه الجرائم المعيبة والمخزية مع المرأة العربية الفلسطينية، ولم تمنعهم من اقترافها قيمهم الكاذبة، ولا انتماءاتهم الحضارية المدعاة، ولا انتسابهم المزيف إلى الإنسانية.

فكم من امرأةٍ أطلقوا عليها كلابهم الضارية، المفترسة الوحشية المدربة على مهاجمة الإنسان، وتركوها تنهش لحمها، وتمزق ثيابها، وتعض جسدها، وتحاول إسقاطها أرضاً، والجنود الذين يأمرون كلابهم بمهاجمتها، يضحكون عليها ويهزأون بها ويتهكمون على حركاتها، ولا يحاول أحدهم منع كلابهم التي تعلمت الخسة منهم، وهم يرون أنها تؤذي المرأة وتخيفها وتبعث الرعب في نفسها.

ونقلت وسائل التواصل الاجتماعي صوراً لجنودٍ إسرائيليين وهم في بزتهم العسكرية يحملون بنادقهم، وفي وجود ضباطٍ أعلى رتبةً منهم، وهم يتحرشون بنساءٍ عربياتٍ، ويسمعونهن كلماتٍ بذيئةٍ ونابيةٍ، تخدش حيائهن، وتسيئ إليهن، وفي مشاهد غيرها يقوم جنودٌ بعمل حركاتٍ ذات إيحاءاتٍ جنسية أمام النساء الفلسطينيات، وأخرى تصور بعضهم وهم يرقصون أمامهن، ويحاولون ملامستهن والإساءة إليهن.

لكن المرأة الفلسطينية تصدهم بقوة، وترد عليهم بحزمٍ ورباطة جأشٍ، ولا يسمحن لهم بمواصلة التحرش ولا الاستمرار في الإساءة، ولا يترددن في دفعهم وركلهم وشتمهم ورفع الصوت في وجوههم، وهن يشعرن أنهن بهذا لا يدافعن عن كرامتهن وحسب، بل إنهن يدافعن عن كرامة المرأة الفلسطينية عموماً، ويحفظن شرفها ويصن عرضها،

الإسرائيليون يدعون زوراً وبهتاناً أنهم واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأنهم قطعة أوروبية حرة أو أمريكية حديثة موجودة في قلب العالم العربي«المتوحش الرجعي المتخلف وغير الحضاري»، الذي يتهمونه بأنه يسيئ إلى المرأة ولا يحترم حقوقها ولا يقدرها مثلهم. لكن الواقع يكذبهم، والحقائق تفضحهم.

كم من امرأةٍ أطلق عليها الصهاينة كلابهم الوحشية المدربة على مهاجمة الإنسان، وتركوها تنهش لحمها، وتمزق ثيابها، وتحاول إسقاطها أرضاً، وهم يضحكون عليها ويهزأون بها ويتهكمون على حركاتها.

لعلمهن أن العدو الإسرائيلي يقصد بما يرتكب الإساءة إلى الشعب الفلسطيني وأمته العربية والإسلامية، التي تقدس العرض وتحفظ الشرف، وتذود عنه بالروح والمال والنفس.

أما مشاهد إرغام النساء الفلسطينيات الحوامل على الوقوف لساعاتٍ طويلةٍ أمام الحواجز العسكرية، ومنعهن من الوصول إلى المستشفيات للولادة، فهي مشاهدٌ مريرة وكثيرة، وهي تتكرر يومياً على كل الحواجز المنتشرة بالمئات في أنحاء الضفة الغربية، وعليها تموت نساءٌ حوامل، وتضع أخرياتٌ مواليدهن بمساعدة من معهن من النساء، أو من يتواجد من النساء الفلسطينيات على الحواجز، وعلى الرغم من أن الجنود يرون ذلك ويشاهدون كل شئ، إلا أنهم لا يسمحون للحوامل ولا للوالدات بالعبور إلى المستشفيات.

وليس مرةً واحدةً فقط، بل دائماً وفي كل يومٍ، يقتل جنود العدو ومستوطنوه في أيام الانتفاضة المجيدة، الكثير من النساء والفتيات القاصرات، بتهمة أنهن كن يشكلن خطراً عليهم، وأنهن كن يخططن لطعن جنودٍ على الحواجز، أو مستوطنين في الطرقات، ولكن الصور المنقولة، والمشاهد المنتشرة تفضح روايتهم، وتظهر دونيتهم وعيوبهم، وهم يطلقون النار على الفتيات الجرحى، ويجهزون عليهن وهن على الأرض لا يشكلن خطراً، رغم أنه كان بإمكانهم اعتقالهن، لكنهم لا يريدون غير قتلهن، وهذا ما تثبته كل الصور والشواهد والقرائن، خاصةً تلك التي تظهرهم وهم يلقون بالقرب منهن، أو يدسون في حقائبهن أو ثيابهن سكيناً.

إنهم الإسرائيليون الصهاينة، لا شئ فيهم يدل على النبل والشهامة والرجولة والفروسية، ولا على المبادئ والقيم والأخلاق والشيم، بل إنهم على النقيض من ذلك تماماً، وعلى العكس مما يدعون ويشيعون، فهم ليسوا حضاريين ولا إنسانيين، ولا يمتون إلى البشرية بصلةٍ، ولا ينتمون إلى الحضارة بسبب، ولا يرتبطون بالإنسانية بوشائج، ولا إلى المدنية والحداثة بروابط، ولعل من يراهم يخجل من نفسه، ويدين ذاته إن لم يستنكر فعلهم، ويرفض سلوكهم، ويدعو لمحاسبتهم والقصاص منهم، فهم قد غادروا مربعات الإنسانية منذ الأزل، وافترقوا عنها منذ أن اصطبغوا بهويتهم التلمودية، وعرفوا بقوميتهم الإسرائيلية، إنهم شؤمٌ وعار، وعيبٌ ونقيصة، وضِعَةٌ وفضيحة، وما اتصف بصفاتهم الدونية البدائيون من البشر، ولا تخلق بأخلاقهم البهيمية الحيوانات من الخلق..

لا شئ في الصهاينة يدل على النبل والشهامة والرجولة والفروسية، ولا على المبادئ والقيم والأخلاق والشيم، بل إنهم على النقيض مما يدعون ويشيعون، فهم ليسوا حضاريين ولا إنسانيين، ولا يمتون إلى البشرية بصلة، ولا إلى المدنية والحداثة بروابط

- كاتب فلسطيني
moustafa.leddawi@gmail.com

في كل يوم، يقتل جنود العدو ومستوطنوه في أيام الانتفاضة المجيدة، الكثير من النساء والفتيات القاصرات، بتهمة أنهن كن يشكلن خطراً عليهم، وأنهن كن يخططن لطعن جنودٍ على الحواجز، أو مستوطنين في الطرقات، ولكن الصور المنقولة، والمشاهد المنتشرة تفضح روايتهم، وتظهر دونيتهم وعيوبهم.

الى أحبتي وأصدقائي

عائشة كمون

الصرخة الأولى

يَا من تَختبئُونَ وتحتفلون، كيف تُسكتون صوت ضمائركم؟؟؟ الأمهات وصرخات الأطفال ودماء الشهداء، إذا لم تُحرك قلوبكم فماذا يحرّكها إذاً...!!! ماذا تقولون لضمائركم يا من ساندتم النّظام المجرم عند تخاصم هذه الدّماء التي أريقت والأرواح التي أزهقت على أرض الشام المُباركة.. و أرض القدس المحتلة ؟!

الصرخة الثانية

القُدْسُ ملَّت مِن كَثرة الوُعود وتَقولون «يا أقصى نَحنُ قَادِمون»؟؟ سُوريا تنزف دما ولاجئ يبحث عن أمَل... يفتش عن وطن ..

فلسطين ستنتصر بإذن اللّه، ونظام إثارة الفِتَن في عالمنا العربي سَيُرْمَى إن شاء اللّه... فمن بين الدموع والأسى ومن بين الأشلاء والجثث والخراب والدمار سَيُضِيء نور النصر... وستنتصر سوريا لتعود الشّام كما كانت منارة للعِلم والعُلماء وقَلعة حصينة من قلاع الإسلام قد طهرت من رجس البعث و جَرائمهم وأذنابهم....

الهمسات الأخيرة

بيت شعري وكِتاباتي وخواطري ماذا تريدُون أن تقرؤون ؟ هل تريدون أن تَقرَؤُوا فيه تَمرد وعِصيان وتثاقل عن الطاعات وانتهاك للمحرمات واقتراف للمُنكَرات وإتباع للشهوات؟ أم تريدون أن تَقرَؤُوا أعمالا صالحة وعِلم ينتفع به وأمر بمعروف ونهي عن مُنكر وخير وبر وإحسان !؟

فها هو العام الجديد قد أقبل عَلينا بثوبه الجَديد، فماذا نحن مَودعُون فيه مِنَ الأعمال؟؟ فلنبدأ الصفحة الجديدة معًا ولنتوحد ونتعاهد ...

عامٌ جَديد أتى فلا لليَأس وإلى الأمَام نَغْد المسِير ونمضي.....

مناجاة

ليكن بداية هذا العام بخير الدّعاء: «اللّهُمّ وَحِّدْ صفوف المسلمين.. وألِّفْ بين قلوبهم.. ووَحِّدْ غاياتهم.. وأمِّنهم في أوطانهم.. وأصْلِحْ أحوالهم.. واذْهِبْ غيْظَ قلوبهم.. وانْصُرْهُم على عَدوِّك وعدوِّهم.. واحْفَظْ الأمّة الإسلاميّة.. واجْمَعْ شمل أمتنا في فلسطين.. وفي العراق.. وفي كُلّ مكان من أرض الإسلام.. وألّف ذَاتَ بَيْنِها.. واعْلُ شأنها.. وقوِّ شوكتها.. لتعيش أفراحها.. وتعود إلي دينها..»

—

- أديبة تونسية شابّة
aichakam88@gmail.com

ليلة رأس العام : جريمة إلهابية فظيعة جدا مقترفوها طلقاء على الأعناق يحملون

الحبيب بلقاسم

إنَّ مِنْ أكْثَرِ المُفْرَدَاتِ اللُّغَوِيَّةِ تَدَاوُلًا عَلَى أَلْسِنَةِ السِّيَاسِيِّينَ والنَّقَابِيِّينَ والمُثَقَّفِينَ والمُفَكِّرِينَ والإِعْلَامِيِّينَ والأَخْبَارِيِّينَ والعَسْكَرِيِّينَ والشُّعَرَاءِ والأُدَبَاءِ والخُطَبَاءِ والعُلَمَاءِ والخُبَرَاءِ وقَادَةِ الأحْزَابِ وسَادَةِ المُجْتَمَعِ والرُّؤَسَاءِ والوُزَرَاءِ والنُّقَبَاءِ والعُمَدَاءِ والنِّسَاءِ الدِّيمُقْرَاطِيَّاتِ والهَيْئَاتِ الفَاعِلَاتِ والبَيَانَاتِ البَيِّنَاتِ، مُفْرَدَةَ الإِرْهَابِ، ورَحِمَ اللَّهُ دَاهِيَةً عَبْقَرِيًّا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا قَدْ أَلْقَى عَلَيْنَا خِطَابًا خَفِيًّا، هُوَ عِنْدَ قَوْمٍ عَسَلٌ نَافِعٌ، وعِنْدَ آخَرِينَ سُمٌّ نَاقِعٌ، هُوَ عِنْدَ قَوْمٍ مِرْهَمٌ وبَلْسَمٌ، وعِنْدَ آخَرِينَ حَنْظَلٌ وعَلْقَمٌ، ولِمَنْ أُذُنُهُ وَاعِيَةٌ وعَيْنُهُ بَاصِرَةٌ وفِكْرَتُهُ ثَاقِبَةٌ وفِطْنَتُهُ حَاضِرَةٌ، يَدْرِي ويُدْرِكُ ويُوقِنُ أنَّ الطُّغَاةَ الفَجَرَةَ، البُغَاةَ الظَّلَمَةَ، وزَبَانِيَتَهُمْ العُصَاةَ وجَلَاوِزَتَهُمْ السُّعَاةَ، لَا يَكُونُ لَهُمْ اِسْتِقْرَارٌ وخُلُودٌ، واَسْتِمْرَارٌ فِي الحُكْمِ وصُمُودٌ، بِغَيْرِ نَغَمَاتٍ أحْدَثُوهَا، وألْحَانٍ أبْدَعُوهَا، وأسَاطِيرَ اِسْتَطَرُوهَا، كَالتَّطَرُّفِ والأُصُولِيَّةِ والتَّعَصُّبِ والسَّلَفِيَّةِ والتَّخَلُّفِ والوَهَّابِيَّةِ والتَّعَسُّفِ والخُمَيْنِيَّةِ والإِرْهَابِ، ومَا الإِرْهَابُ إِلَّا نَتِيجَةٌ مَنْطِقِيَّةٌ ونَاشِئَةٌ بَدْهِيَّةٌ لِكُلِّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ والتَّعَسُّفَاتِ، ولَيْسَ حُكَّامِ العَرَبِ مِمَّنْ حَكَمُوا بُلْدَانَهُمْ وسَاسُوا شُعُوبَهُمْ بِالقَهْرِ والقَسْرِ، ومَارَسُوا العُهْرَ فِي القَصْرِ، إِلَّا مُقَلِّدِينَ لِحُكَّامِ الرُّومِ والأفْرَنْجَةِ والأعْلَاجِ وبِيزَنْطَةَ، وهُمُ التَّلَامِيذُ النُّجَبَاءُ لِلْأَسَاتِيذِ الجُبَنَاءِ، وإِذَا نَظَرْتُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ومَا صَنَعُوا وَجَدْتُمُوهُمْ قَدْ أَسَّسُوا فِرَقًا تُحْدِثُ فِي البِلَادِ هَرْجًا ومَرْجًا وهِيَاطًا ومِيَاطًا وإِرْهَابًا وإِخْرَابًا، تَتَّخِذُهُ السُّلَطُ الحَاكِمَةُ مُسْتَعِينَةً بِالشُّرَطِ الغَاشِمَةِ، سَبِيلًا ودَلِيلًا لِاسْتِعْمَالِ الهِرَاوَةِ والرَّصَاصَةِ، مِنْ ثَمَّ فَلَا صَوْتَ يَعْلُو فَوْقَ صَوْتِ المَعْرَكَةِ، ولَا مَجَالَ لِلْحُرِّيَّةِ والدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وحُقُوقِ الإِنْسَانِ، وأيُّ مَعْنًى لِذَلِكَ والوَضْعُ غَيْرُ مُسْتَقِرٍّ، والأمْنُ غَيْرُ مُسْتَتِبٍّ، والإِرْهَابِيُّونَ المُتَطَرِّفُونَ العُمَلَاءُ الخَوَنَةُ صُنَّاعُ الفِتَنِ لَا عُشَّاقُ الوَطَنِ، يُهَدِّدُونَ مَكَاسِبَنَا ويَتَوَعَّدُونَ مَنَاصِبَنَا، ويُرَوِّعُونَ بَرَاعِمَنَا ويُخَرِّبُونَ مَلَاعِبَنَا، وهَكَذَا فِي الحِيلَةِ يُفْلِحُونَ، وبِالمَكْرِ يَنْجَحُونَ، وفِي القَصْرِ يَفْرَحُونَ، وكَيْفَ لَا يَفْرَحُونَ وقَدْ بَلَغُوا مَا يُرِيدُونَ ويَرُومُونَ، إِنَّهُمْ بِدُونِ ذَلِكَ لَا يَكُونُ لَهُمْ قَرَارٌ مَكِينٌ، ومُسْتَقَرٌّ أمِينٌ، ولَا يَخْفَى هَذَا عَلَى عَارِفٍ ذَكِيٍّ.

ومَعَ كُلِّ الَّذِي رَسَمْتُ وحَسِبْتُ، وكَتَبْتُ وسَكَبْتُ، يَبْقَى الإِرْهَابُ غُولًا يُقْرَأُ لَهُ أَلْفُ حِسَابٍ، ويُؤَلَّفُ فِيهِ أَلْفُ كِتَابٍ، ويُنْظَرُ فِي أمْرِهِ نَظَرَ الثَّاقِبِ المُتَبَصِّرِ، المُثَقَّفِ المُتَبَحِّرِ، الحَاذِقِ المُتَدَبِّرِ، تَصْدُقُ فِيهِ النَّوَايَا، وتَحْسُنُ فِيهِ السَّجَايَا، وتَتَّحِدُ فِيهِ الجُهُودُ، ويَلْتَحِمُ فِيهِ الجُنُودُ، مِنْ أجْلِ صَدِّ سَيْلِهِ، والحَدِّ مِنْ وَيْلِهِ، والقَطْعِ مَعَ لَيْلِهِ، فَهُوَ مُتَوَحِّشٌ مُفْتَرِسٌ،

لَيْسَ حُكَّامُ العَرَبِ مِمَّنْ حَكَمُوا بُلْدَانَهُمْ وسَاسُوا شُعُوبَهُمْ بِالقَهْرِ والقَسْرِ، ومَارَسُوا العُهْرَ فِي القَصْرِ، إِلَّا مُقَلِّدِينَ لِحُكَّامِ الرُّومِ والأفْرَنْجَةِ والأعْلَاجِ وبِيزَنْطَةَ، وهُمُ التَّلَامِيذُ النُّجَبَاءُ لِلْأَسَاتِيذِ الجُبَنَاءِ.

ما عرض على بعض القنوات الخاصة ليلة رأس السنة جريمة إلهابية..

لِبُلُوغِ غَايَاتِهِ مُحْتَرِسٌ، هُوَ أَعْمَى لَكِنَّهُ دَاهِيَةٌ ذَكِيٌّ، مَا دَامَ وَرَاءَهُ طَاغِيَةٌ غَبِيٌّ، فَحَتْمًا سَتَنْكَشِفُ الحَقِيقَةُ، وتَنْفَضِحُ الحَقِيبَةُ، وكَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، ابْنُ عَلِيٍّ حَكَمَنَا ثَلَاثًا وعِشْرِينَ، وأَسْقَطْنَاهُ فِي ثَمَانِيَةٍ وعِشْرِينَ، وغَدًا سَيَسْقُطُ سِيسِيٌّ وأَسَدٌ وسَتَذْكُرُونَ مَقَالَتِي، وسَتُدْرِكُونَ أَنَّ الطُّغَاةَ هُمُ المُتَطَرِّفُونَ الإِرْهَابِيُّونَ.

لَا حَدِيثَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ إِلَّا عَنِ الإِرْهَابِ، حَتَّى إِنَّهُمْ صَنَعُوا لَهُ قَانُونًا، وعَقَدُوا لَهُ مُؤْتَمَرًا، وأَلَّفُوا فِيهِ مُعْجَمًا، وبِاسْمِهِ وبِسَبَبِهِ حُظِرَ التَّجْوَالُ ومُنِعَ التَّرْحَالُ وفُتِّشَتْ مَلَابِسُ، ونُشِّطَتْ مَحَارِسُ، لَا بِلْ بِدَعْوَاهُ أُنْتِهَكَتْ حُقُوقٌ، واعْتُدِيَ عَلَى حُدُودٍ، وارْتُكِبَتْ مَظَالِمُ، واقْتُرِفَتْ جَرَائِمُ، عَجِبْنَا مِنْ حُدُوثِهَا فِي زَمَنِ الثَّوْرَةِ، وظَنِّي أَنَّ هَذِهِ السِّيَاسَاتِ والمُمَارَسَاتِ تُغَذِّي الإِرْهَابَ وتُقَوِّيهِ، وتَحُضُّ عَلَى الزِّيَادَةِ فِيهِ وتَوْسِعَةِ دَائِرَتِهِ وتَعْمِيقِ حَلْقَتِهِ.

أَلَا فَلْيَكُنْ القَوْمُ عَلَى حَذَرٍ وبَيِّنَةٍ، ورَوِيَّةٍ ويَقَظَةٍ، ووَعْيٍ ونَبَاهَةٍ، فَلَا تُنْقَلْ المَعْرَكَةُ إِلَى مَيْدَانٍ آخَرَ يَتَمَنَّاهُ الإِرْهَابِيُّونَ المُتَوَحِّشُونَ، مَيْدَانٍ فِيهِ تَنْمِيَةٌ لَا تَدْمِيَةٌ، ولَا يُمْكِنُ بِأَيِّ حَالٍ مِنْ الأَحْوَالِ النَّيْلُ مِنَ الحُرِّيَّاتِ والمَسُّ مِنَ المُكْتَسَبَاتِ، بِدَعْوَى مُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ، لَا تَجُوزُ المُفَاوَضَةُ فَكَيْفَ بِالمُقَايَضَةِ.

إِنَّ الكَاتِبَ البَلِيغَ المُتَمَيِّزَ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ السَّادَةُ الفُصَحَاءُ، الرَّادَةُ البُلَغَاءُ، هُوَ ذَاكَ الَّذِي يَبْلُغُ لُبَّ مَوْضُوعِهِ فِي سُهُولَةٍ تَسْبِقُهَا عُذُوبَةٌ، بِأَقَلِّ عِبَارَةٍ وأَوْجَزِ جُمْلَةٍ وأَحْسَنِ أُسْلُوبٍ، ولَوْ كُنْتُ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ لَمَا جَاءَتْ مُقَدِّمَةُ مَقَالَتِي فِي خَمْسِينَ سَطْرًا، فَحِلْمَكُمْ أَيُّهَا القُرَّاءُ.

قُلْتُ قَدْ أَصَابَ مَنْ دَعَا إِلَى مُحَارَبَةِ الإِرْهَابِ، وحَضَّ عَلَى صَدِّهِ، وهُوَ مِحْوَرٌ مُهِمٌّ، كُلٌّ بِهِ مُلِمٌّ، غَيْرَ أَنَّ ثَمَّةَ مَوْضُوعًا آخَرَ هُوَ عِنْدَ الوُعَاةِ أَهَمُّ وأَخْطَرُ وأَحَقُّ بِالعِنَايَةِ والنَّظَرِ، وأَجْدَرُ بِالرِّعَايَةِ والحَذَرِ، وبَيْنَهُ وبَيْنَ الإِرْهَابِ صِلَةٌ مَتِينَةٌ وعَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ، ومَتَى يُهْتَدَ إِلَى مُعَالَجَةِ الأَوَّلِ تُبْدَ عَلَامَاتُ الصِّحَّةِ لِلثَّانِي، إِنَّهُ الإِلْهَابُ يَا سَادَتِي، إِلْهَابُ غَرَائِزِ الجِنْسِ والشَّبَقِ والشَّهَوَاتِ، وإِضْرَامُ نِيرَانِ الهَوَى والعِشْقِ والمُحَرَّمَاتِ، وتَفْجِيرُ طَاقَاتٍ مَكْبُوتَةٍ وإِطْلَاقُ عَوَاطِفَ مَسْعُورَةٍ، وإِذَا أُصِيبَ مُجْتَمَعٌ بِهَذَا الدَّاءِ العُضَالِ، والعَارِ الزُّؤَامِ، والآفَةِ المُوبِقَةِ، والعَاهَةِ المُهْلِكَةِ، تَحَلَّلَتْ عُرَاهُ، وانْهَارَتْ قُوَاهُ، وتَمَزَّقَتْ أَوْصَالُهُ، وتَقَطَّعَتْ أَعْضَاؤُهُ، وتَهَدَّمَ بُنْيَانُهُ، وتَحَطَّمَ عُمْرَانُهُ، وبِذَلِكَ أَمْسَى لُقْمَةً سَائِغَةً، وفَرِيسَةً سَهْلَةً، يَنْقَضُّ عَلَيْهَا عَدُوٌّ حَاقِدٌ كَانَ أَمْسِ بِهَا الدَّوَائِرَ، ويَصْنَعُ لَهَا المَكَائِدَ، ومَعْلُومٌ مُتَعَارَفٌ عَلَيْهِ عِنْدَ

> ثَمَّةَ مَوْضُوعًا آخَرَ هُوَ عِنْدَ الوُعَاةِ أَخْطَرُ مِنَ الإِرْهَابِ وأَحَقُّ بِالعِنَايَةِ والنَّظَرِ، وبَيْنَهُ وبَيْنَ الإِرْهَابِ صِلَةٌ مَتِينَةٌ وعَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ، ومَتَى يُهْتَدَ إِلَى مُعَالَجَةِ الأَوَّلِ تُبْدَ عَلَامَاتُ الصِّحَّةِ لِلثَّانِي، إِنَّهُ الإِلْهَابُ يَا سَادَتِي، إِلْهَابُ غَرَائِزِ الجِنْسِ والشَّبَقِ والشَّهَوَاتِ، وتَفْجِيرُ طَاقَاتٍ مَكْبُوتَةٍ وإِطْلَاقُ عَوَاطِفَ مَسْعُورَةٍ، وإِذَا أُصِيبَ مُجْتَمَعٌ بِهَذَا الدَّاءِ العُضَالِ، تَحَلَّلَتْ عُرَاهُ، وانْهَارَتْ قُوَاهُ، وتَمَزَّقَتْ أَوْصَالُهُ.

> حَتْمًا سَتَنْكَشِفُ الحَقِيقَةُ، وتَنْفَضِحُ الحَقِيبَةُ، وكَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، ابْنُ عَلِيٍّ حَكَمَنَا ثَلَاثًا وعِشْرِينَ، وأَسْقَطْنَاهُ فِي ثَمَانِيَةٍ وعِشْرِينَ، وغَدًا سَيَسْقُطُ سِيسِيٌّ وأَسَدٌ وسَتَذْكُرُونَ مَقَالَتِي، وسَتُدْرِكُونَ أَنَّ الطُّغَاةَ هُمُ المُتَطَرِّفُونَ الإِرْهَابِيُّونَ.

المُنْصِفِ الحَصِيفِ والعَارِفِ البَارِعِ، أنَّ هَذِهِ مُؤَامَرَةٌ قَدِيمَةٌ دُبِّرَتْ بِلَيْلٍ، فِي غُرْفَةٍ مُظْلِمَة، اِجْتَمَعَ حَوْلَهَا دُهَاةٌ دَهَاقِنَةٌ، لَا هُدَاةٌ عَبَاقِرَةٌ، مُؤَامَرَةٌ يَهُودِيَّةٌ شَهِيرٌ صِيتُهَا جَهِيرٌ صَوْتُهَا، عَلِمَ المَنَاكِيدُ العَرَابِيدُ سِرَّ قُوَّةِ العَرَبِ، وسَبَبَ عِزَّةِ العَرَبِ، عَلِمُوا أنَّهَا تَكْمُنُ فِي دِينِهِمْ، فِي تَارِيخِهِمْ، فِي هُوِيَّتِهِمْ، فِي عَقِيدَتِهِمْ، فِي قِيَمِهِمْ، فِي صَلَاحِهِمْ واِسْتِقَامَتِهِمْ ووَرَعِهِمْ، فَشَرَعُوا عِنْدَئِذٍ فِي تَنْفِيذِ مُخَطَّطِهِمْ، وهَنْدَسَةِ مَكِيدَتِهِمْ، وصِيَاغَةِ دَسَائِسِهِمْ، ولَمْ يَكَدْ يَمْضِي حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى أصَابَتْ رَمْيَتُهُمْ، وأفْلَحَتْ هَجْمَتُهُمْ، وتِلْكَ غَايَتُهُمْ العُظْمَى وبُغْيَتُهُمْ الكُبْرَى وأحْلَامُهُمْ القَدِيمَةُ، لَا إِمْكَانِيَّةَ لِهَزْمِ العَرَبِ المُسْلِمِينَ بِغَيْرِ هَدْمِ قَوَاعِدِ دِينِهِمْ، وضَوَابِطِ شَرْعِهِمْ، ودَعَائِمِ بِنَائِهِمْ، ومَا هَذَا الَّذِي نَرَاهُ الآنَ مِنْ عُهْرٍ وعُرْيٍ وخَلَاعَةٍ ومُجُونٍ وفِتَنٍ، ولَهْوٍ ورَقْصٍ ومُسَابَقَاتِ مَلِكَاتِ الجَمَالِ، وعَرْضِ الأزْيَاءِ والمَفَاتِنِ والأصْبَاغِ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المُوبِقَاتِ والمُحَرَّمَاتِ والغَرَائِبِ، إلَّا تَطْبِيقٌ فِعْلِيٌّ لِلَّذِي خَطَّطَ لَهُ اليَهُودُ، وسَمَّوْا فَاعِلِيهِ حُكَمَاءَ، وكَانُوا جَازِمِينَ أنَّهُمْ بَالِغُوهُ، لِإِدْرَاكِهِمْ أنَّ الأرْضَ العَرَبِيَّةَ مُهَيَّأةٌ ومُمَهَّدَةٌ لِتَحْقِيقِ الهَدَفِ، وهَذَا نَبَأٌ نَبَوِيٌّ أخْبَرَ عَنْهُ مُنْذُ أكْثَرَ مِنْ أرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا، لَتَتَّبِعُنَّ اليَهُودَ حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ، لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

لَيْلَةَ رَأسِ العَامِ دَعَانِي جَمْعٌ مِنْ أحِبَّةٍ لِمَوْعِدٍ مُهِمٍّ، لَبَّيْتُ الدَّعْوَةَ فَإِذَا النَّفَرُ الكَرِيمُ يُتْحِفُونَنِي بِشَرِيطٍ وَثَائِقِيٍّ بَثَّتْهُ قَنَاةُ «الزَّيْتُونَةِ»، يَتَضَمَّنُ لَوْحَاتٍ فَنِّيَّةً رَائِعَةً، ولَوْعَاتٍ نَفْسِيَّةً لَاذِعَةً، تَحْكِيهَا قِصَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ ذَائِعَةٌ، مُخْتَصَرُهَا العَذَابَاتُ الَّتِي مَسَّتْ حَرَكَةَ النَّهْضَةِ فِي زَمَنِ الطَّاغِيَةِ الأوَّلِ ونَالَتْ مِنْهَا نَيْلًا عَظِيمًا، مُلَاحَقَاتٌ كَانَ جَرَّاءَهَا شُهَدَاءُ ومُعَذَّبُونَ، وطُلَقَاءُ مُهَجَّرُونَ، ومَشَاهِدُ يَنْدَى لَهَا الجَبِينُ حَيَاءً، ومَوَاقِفُ تُصِيبُ شَاهِدَهَا بِالذُّهُولِ والجُنُونِ والنِّقْمَةِ والحَنَقِ الشَّدِيدِ، كَأنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَنَا مَنْزُوعَةٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ الرَّحْمَةُ والإِنْسَانِيَّةُ، لَا مَشَاعِرَ لَهُمْ ولَا عَوَاطِفَ، يَسْتَعْذِبُونَ العَذَابَ، تَبًّا لَهُمْ وسُحْقًا، ولَبِئْسَ دَارُ القَرَارِ، عُدْتُ إِلَى مَنْزِلِي مُنْهَكَ القُوَى ذَارِفَ الدَّمْعِ مَكْدُودَ النَّفْسِ أتَمَيَّزُ غَيْظًا وأتَمَزَّقُ غَضَبًا، فَإِذَا زَوْجَتِي وبُنَيَّتِي وَجَدْتُهُمَا مُشَاهِدَتَيْنِ إِحْدَى القَنَوَاتِ الخَاصَّةِ، ورَأيْتُ مَا لَا يَجُوزُ أنْ يُرَى، عُرْيًا وعُهْرًا وشُذُوذًا وتَحَرُّشًا وقُبُلَاتٍ وعِنَاقًا وفَضَائِحَ وقَبَائِحَ وغَرَائِبَ وعَجَائِبَ ومُنْكَرَاتٍ ومُسْكِرَاتٍ، وجِيءَ بِوَاحِدَةٍ لُبْنَانِيَّةٍ عَارِيَةِ المِنْطَقَةِ السُّفْلَى، وجَلَسَتْ قُبَالَةَ أحَدِهِمْ حَتَّى بَدَتْ سَوْأتُهَا، وكُنْتُ أتَوَقَّعُ أنَّهُ مِنَ المَشْهَدِ والمَحْفِلِ مُنْسَحِبٌ، فَإِذَا بِهِ مُظْهِرٌ جَذَلًا واَشْتِهَاءً، يَحْدُثُ هَذَا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، مُنْكَرٌ لَيْسَ لَهُ نَكِيرٌ ولَا صَرِيخٌ، مُقْتَرِفُ العَمَلِيَّةِ الإِرْهَابِيَّةِ يُلْقَى فِي أعْمَاقِ الجَحِيمِ، ومُقْتَرِفُ الجَرِيمَةِ الإِلْهَابِيَّةِ يُحْمَلُ فَوْقَ أعْنَاقِ الرِّجَالِ، الإِرْهَابُ يَقْتُلُ فَرْدًا أوْ نَفَرًا، والإِلْهَابُ يَقْتُلُ أمَّةً ويُعْدِمُ عِزَّةً ويُفَرِّقُ مُجْتَمَعًا.

—

ـ عاشق الضاد

habib.belgecem.fattouma@gmail.com

عَلِمَ المَنَاكِيدُ العَرَابِيدُ سِرَّ قُوَّةِ العَرَبِ، وسَبَبَ عِزَّةِ العَرَبِ، عَلِمُوا أنَّهَا تَكْمُنُ فِي دِينِهِمْ، فِي تَارِيخِهِمْ، فِي هُوِيَّتِهِمْ، فِي عَقِيدَتِهِمْ، فِي قِيَمِهِمْ، فِي صَلَاحِهِمْ واِسْتِقَامَتِهِمْ ووَرَعِهِمْ، فَشَرَعُوا عِنْدَئِذٍ فِي تَنْفِيذِ مُخَطَّطِهِمْ، وهَنْدَسَةِ مَكِيدَتِهِمْ، وصِيَاغَةِ دَسَائِسِهِمْ، ولَمْ يَكَدْ يَمْضِي حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى أصَابَتْ رَمْيَتُهُمْ، وأفْلَحَتْ هَجْمَتُهُمْ

مُقْتَرِفُ العَمَلِيَّةِ الإِرْهَابِيَّةِ يُلْقَى فِي أعْمَاقِ الجَحِيمِ، ومُقْتَرِفُ الجَرِيمَةِ الإِلْهَابِيَّةِ يُحْمَلُ فَوْقَ أعْنَاقِ الرِّجَالِ، الإِرْهَابُ يَقْتُلُ فَرْدًا أوْ نَفَرًا، والإِلْهَابُ يَقْتُلُ أمَّةً ويُعْدِمُ عِزَّةً ويُفَرِّقُ مُجْتَمَعًا.

حتّى لا ننسى

رائحة إقتراب الشتاء : كانت هي أجمل شيء ..

الآن هي الخوف
الذي يحاصر أحلامنا ..

ويقتل فينا الأمل .. والطفولة

على جراحنا ترقصون

خالد إغبارية

على الشاشة الصغيرة
طفل يلتحف صمت العيون
فراشه دم ودمع وبقايا وطن مفجوع
يرقد في كفن حوافه الرصاص
وعروبتنا الكسولة حواس !
فمن يبكيك يا طفلي الصغير إن تحركت بالدماء ؟
ومن يملك وسط ضجيج الراقصين تقديم العزاء ؟
على الشاشة الصغيرة
امرأة تبكي ذُلّ الرجال
يخيفها في الخليل مستوطنون
السلاح رجولتهم
تتفقد وسط الصمت العربي آخر الكلمات
شموع التسبيح وفتات الدعاء
عزلاء إلا من رجاء أدمى مقلتيها
حين جفت ينابيع النخوة
وتصحرت الشجاعة
على الشاشة الصغيرة
أطفال يلوّحون بحجر داوود المقاتل
وعلى الشاشة فاتنة تبيع جسدها خمرا للمتفرجين
ورجالٌ بلا رجولة وسط العري
وكلمات تحمل السمّ على أوراق الياسمين
على الشاشة الصغيرة
فتيات الإعلان يحملن البسمة
وبضائع تثير الشهوة
ونهم العينين بلا حد !
تتسع الحلقات لتلقط المشهد
وتضيق به حين تطل الأكف المغبرة بالحجارة
فينتقل المشاهد عبر محطات البث بمنتهى المهارة
على الشاشة الصغيرة
مهرجانات الموت المزيّن بالغناء عتمة في عين الضياء
مهرجانات العروبة والطرب
رماد بارد لنار أكلت نفسها
فتقيأت الدروب ...
وانتشرت بلا دخان على أشلاء الصغار
على بقايا الدور المهدمة
على نوافذ التاريخ حين تتمزق الأستار
وحين ينسلخ من برد الليل دفء النهار
أطفالنا يموتون !
يقتلعهم جنود الرصاص
كأشجار لم تثمر بعد
أطفالنا ينزفون ونساؤنا تحرقهم خطوات العدو
وقد تبخرت وعود العشيرة
وأسدلت ستائر القمع على بصائر الرافضين
على جراحنا ترقصون !!
مستوطنون في المدى فوق الحدقات
مستوطنون في الطرقات على الجبال وفي العرين
والسبع صامت حزين !
أشبال تقذفهم بالحجارة
والسبع يخذله الزئير
يعض على لسانه كي لا يقول
يصم أذنيه كي لا يسمع
ينظر بزجاج عينه المكسور
ويقرر أن يركع !!
فيا أيها المسكون بالغباء
كم ينبغي أن يراق من دمنا كي تقلع عن صمتك
وتختار كلمتك قبل أن تنطق بها
كببغاء مهارتها غباء ؟!
كم طفلا علينا أن نودع أشلاءه
قبل أن تجمع القطن من أذنيك
كي لا تسمع ؟؟ أو ربما تفزع !
أيها الراقصون على جراحنا
فلترتفع حناجركم بالغناء
وليترنح السكارى كل مساء
ولترتعش الشفاه المخمورة بالكلام
فعروبتنا أجساد يهزها غناء
لتتساقط - راقصة -
أمتي الثكلى ولا عزاء !!

- شاعر فلسطيني
sawt2005@gmail.com

موقف عزة..

الى ابطال الحجارة والمقاومة الفلسطينية والى روح الطفل الرمز فارس عودة الذّي مرّغ انف الجيش الصهيوني في وحل اللاإنسانية و الوحشية. بعد اغتياله لظهوره في صورة تاريخيّة وهو يرمي دبّابة صهيونية بحجر. و هاهم اخوانه اليوم يواصلون النضال لدحر هذا العدو الغاشم، فإلى النّصر بحول اللّه و الى لقاء قريب في المسجد الاقصى محررا من دنس الصهاينة.

د. هادي البشير الدّاهش

عندما تعجز الكلمة
تعبّر صورتك !!
و أنت تهزأ
من دبّابة العسكر !!
أيقظوك من حلم
يحملك إلى أبعد كوكب
تقاتل أشرارا
يسرقون الشمس
يحوّلونها مدفئة !!
أيقظك أزيز المدفع
و صيحات رضيع
يستنشق غازا مخنقا !!
تنطلق كالسّهم
نحو حاجز محصّن !!
ترمي حجرا وراء حجر
...ترى الحاجز ينفجر
كقطع ليل اسود !!

هل فعلت كلّ هذا
أيّها البطل المندفع ؟؟
لقد انفجر الحاجز فعلا !!
لقد انفجر الحاجز فعلا !!
تحت ضربات حجرك
و«تنت»[1] شاب
أقسم أن ينتقم
لكلّ طفل
قتل أو عذّب ...
لكل طفل
سجن أو شرّد...
أقسم أن ينتقم
لكلّ فلسطينيّ حرّ
قاوم و استشهد...

ـ دكتور وشاعر
hedidehech@yahoo.fr

(1) تنت: نوع من المتفجرات يستعمله المجاهدون الفلسطينيون في العمليات الفدائية ضدّ الصهاينة

مصطفى محمود
1340 - 1430 هجرية [1921 - 2009 م]

هو «طبيب الأدباء» و«أديب الأطبّاء»، لقّب بالزاهد والصوفي أو «المشرحجي» أو صاحب أبواب الفضفضة في الصحافة المكتوبة والمرئيّة، جذب إليه الشباب العربي بسحر كلماته وتحليلاته العلميّة وأسلوبه السلس الرائع. كان يصول ويجول بين مختلف العلوم الطبيعيّة والانسانيّة بأسلوب أدبي يخاطب الروح ويدغدغ القلب ويفتح المخيلة والعقول والكيانات على عوالم وأبعاد من المعرفة السهلة البسيطة . إنّه الدكتور «مصطفى محمود» الذي تعلق به العرب عموما والمصريون خصوصا من خلال برنامجه الشهير «العلم والإيمان»، حيث كان يبحر بهم في ملكوت الله ولسان حاله يردد سطورًا من منهج ربه تتلخّص في «أفلا يعقلون، ويتدبرون، ويفكرون».

هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ ، ولد في26 ربيع الثاني 1340 هجري الموافق لـ 27 ديسمبر 1921 ميلادي، في قرية صغيرة تدعى «شبين الكوم» بمحافظة المنوفية. عاش مصطفى محمود في «ميت الكرماء» بجوار مسجد «المحطة» الشهير الذي يعدّ أحد مزارات الصّوفية الشهيرة في مصر؛ ممّا ترك أثره الواضح على أفكاره وتوجهاته.

بدأ حياته متفوقاً في الدراسة، حتى ضربه مدرس اللغة العربية؛ فغضب وانقطع عن الدراسة مدة ثلاث سنوات ثمّ عاد لينهي مرحلة دراسته الأولي بمدينة طنطا في دلتا مصر ويلتحق بكلّية الطبّ أين اشتُهر بـ «المشرحجي»، نظرًا لوقوفه طول اليوم أمام أجساد الموتى، طارحًا التساؤلات حول سرّ الحياة والموت وما بعدهما.

تميّزت فترة شباب مصطفى محمود ببروز وتصاعد التيار المادّي وظهور الافكار الوجوديّة، ولم يكن بعيدا عن ذلك التيار الذي أحاطه بقوة،وفي هذا يقول: «احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس، وتقليب الفكر على كل وجه لأقطع الطرق الشائكة، من الله والإنسان إلى لغز الحياة والموت ، إلى ما أكتب اليوم على درب اليقين» . ثلاثون عاماً من المعاناة والشك والنفي والإثبات،أنهاها بأروع كتبه وأعمقها «حوار مع صديقي الملحد» و«رحلتي من الشك إلى الإيمان» و«التوراة» و«لغز الحياة» و«لغز الموت»، وغيرها..

نشر عدد من كتاباته في مجلة «روزاليوسف» قبل إنهاء دراسته في الجامعة، وسلك طريق الأدب والصحف منذ الستينيات من القرن الماضي، وقد عبر عن عشقه للكتابة

> تعلق العرب عموما والمصريون خصوصا بالدكتور «مصطفى محمود» من خلال برنامجه الشهير «العلم والإيمان»، حيث كان يبحر بهم في ملكوت الله ولسان حاله يردد سطورًا من منهج ربه تتلخص في «أفلا يعقلون، ويتدبرون، ويفكرون».

احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس، وتقليب الفكر على كل وجه لأقطع الطرق الشائكة، من الله والإنسان إلى لغز الحياة والموت ، إلى ما أكتب اليوم على درب اليقين.

عندما أصدر عبدالناصر قرارًا بمنع الجمع بين وظيفتين، فقرر مصطفى محمود، الذي كان يجمع بين عضوية نقابتي الأطباء والصحفيين، الاستغناء عن عضوية نقابة الأطباء، مفضلًا الكتابة عن ممارسة مهنة الطب.

ونتيجة لأفكاره تم تقديمه إلى المحاكمة بناء على طلب من عبدالناصر، وذلك بعد تصريح من الأزهر، على إثر نشره لسلسلة من المقالات جمعها في كتابه «الله والإنسان»، اعتبروها «قضية كفر»، لكنّ المحكمة اكتفت بمصادرة الكتاب دون حيثيات توضح أسباب الحكم.

ألف نحو 98 كتابًا فى شتى المجالات الروحية والدنيوية، تنوعت مواضيعها في فروع الأدب والسياسة والفلسفة والعلوم، بالإضافة للقصص القصيرة والمسرحيات. وقد تميّز في كتاباته بأسلوب عذب جميل في الدعوة، وقدرته على التقريب من الدين بأرق المحاولات وأرقى الكلمات، يقود إلى الايمان به من خلال العلم والمنطق وفكّ رموز ما غمض على الآخرين فهمه.

بالإضافة إلى كتبه فإنّ شهرة الدكتور مصطفى تعود إلى برنامجه الاسبوعي «العلم والإيمان» على شاشة التلفزيون المصري قدم منه 400 حلقة وتحدث فيها عن معجزات الله في الكون.

من بين انجازات الدكتور مصطفى اقتناؤه قطعة أرض في محافظة الجيزة من عائد أول كتبه «المستحيل»، وأنشأ بها مسجدا و ثلاثة مراكز طبية ومستشفى وأربع مراصد فلكية ومتحف للجيولوجيا.

تأملات مصطفى محمود في الدّنيا جعلته يتعرّض في سنواته الأخيرة لنيران رجال الأزهر، عندما كتب في صحيفة «الأهرام» سلسلة مقالات عارض فيها القائلين بوجوب شفاعة الرّسول محمد يوم القيامة، كما دعا في هذه المقالات، التي جُمعت في كتاب، إلى تنقية الأحاديث النبوية، التي قال إنها «تعرّضت للعبث من بعض (الوضّاعين) خصوصًا أنها كُتبت بعد وفاة الرسول عليه السلام بمائتي عام».

توفي الدكتور مصطفى محمود في 12 من ذي القعدة 1430 هجري الموافق لـ 31 أكتوبر من عام 2009 ميلادي، عن عمر ناهز 88 عاماً وذلك بعد رحلة علاج طويلة في اوروبا حيث أجريت عليه عدّة عمليات جراحية في المخ والقلب بعد تكرار إصابته بجلطات ألزمته الفراش.

تأملات مصطفى محمود في الدّنيا جعلته يتعرّض في سنواته الأخيرة لنيران رجال الأزهر، عندما كتب في صحيفة «الأهرام» سلسلة مقالات عارض فيها القائلين بوجوب شفاعة الرّسول محمد يوم القيامة، كما دعا في هذه المقالات، إلى تنقية الأحاديث النبوية، التي قال إنها «تعرّضت للعبث من بعض (الوضّاعين) خصوصًا أنها كُتبت بعد وفاة الرسول عليه السلام بمائتي عام»

نتيجة لأفكاره تم تقديمه إلى المحاكمة بناء على طلب من عبدالناصر، وذلك بعد تصريح من الأزهر، على إثر نشره لسلسلة من مقالات كتابه «الله والإنسان»، اعتبرت «قضية كفر»، لكنّ المحكمة اكتفت بمصادرة الكتاب دون حيثيات توضح أسباب الحكم.

أم الكوارث

الحرب أولها الكلام ...

تتطالعك حيثما حولت ناظريك وأنت تتصفّح الفضاء الافتراضي تسجيلات لمعمّمين بالعمائم السّوداء من الشيعة و أخرى لمعمّمين بالعمائم البيضاء من السّنة وكلّ معمّم يشتدّ فى تقبيح من يناوئهم من ذوي المذهب المختلف. آلاف من الخطب والمقاطع المصوّرة التى لا هدف لها إلاّ التّعصب للمذهب والدّعوة إليه والتّشدد في إظهار الولاء والقدح فى الخصوم.

و إذا تركت الفضاء الالكتروني وانتقلت إلى الفضاء السّمعي البصري، فسوف تطالعك عشرات القنوات الفضائيّة التى تبثّ على مدار اللّيل والنّهار ما يصيبك بالغثيان من كثرة الهرطقة والسّفاهة والتكلّف والتّشدّد. قنوات موغلة فى البذاءة والردّة عن كل ما يقتضيه العمل الاعلامي من مهنيّة، والأنكي أنّها لا تفيد المستمع والنّاظر فى شيء سوى المزيد من بثّ الفرقة والكراهية والتبشير بحرب لا تبقي ولا تذر.

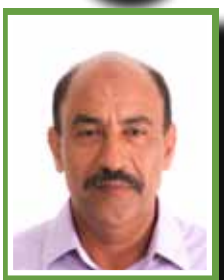

لطفي الدهواثي

(2)

يجدر بنا التّذكير فى هذا المقام أنّ المعمّمين من أهل السّنة وشيوخها أكثر ميلا إلى البحث عن الحقيقة ودرأ الشّبهات والبعد عن السّباب بخلاف القنوات والشّيوخ من ذوي الميولات الشّيعية اللذين يوغلون فى التّطرف والسّباب والبعد عن الموضوعية، ولا يعني هذا مطلقا إعفاء هذه القنوات ومشائخها ممّا يسقط فيه المتشيّعون ولكن الأمر ينطوي على تفاوت ملحوظ.

(3)

تدين أمّة المسلمين بدين واحد نزل على النّبي الأكرم، وهي أمّة حفظ الله كتابها المقدّس وجعله واحدا موحّدا إلى يوم الدّين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي كذلك أمّة منشؤها عربيّ ونبيّها عربيّ وموطن صحابتها اللّذين حملوا الدّين إلى أصقاع الأرض عربيّ. ونحن إذ نؤكّد على البعد العربيّ فليس بدافع الشّعوبيّة أو بدافع التّعصب للعرق أو اللّغة وإنّما للدّلالة على أنّ التّاريخ لم ينبئنا بأيّ بوادر للاختلاف نشأت فى زمن البعثة وفي حياة الرّسول توحي بإمكان نشوب خلاف حادّ يقسم الأمة بمجرد وفاة الرّسول عليه الصلاة والسلام وأنّ أي خلاف لم ينشأ من داخل الرّسالة التى أنزلها الله على رسوله كاملة مكتملة وإنّما الخلاف مبدأه ومنتهاه خلاف في سياسة الأمّة ما بعد

عشرات القنوات الفضائيّة التى تبثّ على مدار اللّيل والنّهار موغلة فى البذاءة والردّة عن كل ما يقتضيه العمل الاعلامي من مهنيّة، والأنكي أنّها لا تفيد المستمع والنّاظر فى شيء سوى المزيد من بثّ الفرقة والكراهية والتبشير بحرب لا تبقي ولا تذر.

النبوة ولكنّه الخلاف الذي ألبس لبوس السّياسة فحول الأمّة الواحدة إلى فرق و ملل ونحل تتقاتل على السلطان وتبحث لهذا التقاتل عن تأصيل ديني متعسف على الدين وعلى سماحته.

(4)

يستطيع أيّ باحث موضوعي أن يدرك عظم المصيبة التى تتربّص بالأمّة الإسلاميّة جرّاء هذا الخلاف المتفاقم بين الشّيعة والسنة ويكفيه فقط أن يطّلع على ما يبثّ كل ثانية من سموم تزيد الفجوة اتّساعا أو يكفيه الاطّلاع على مراجع كلاّ الطرفين ليعرف أنّ الخلاف مستحكم ولا يمكن القضاء عليه فى ظلّ ما يحاك لهذه الأمّة من مؤامرات، وفي مناخ من التخلّف والانحطاط على جميع الأصعدة الثقافية والسّياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لم تعد المسألة خلافا سياسيّا حول الحكم وأدواته وإنّما صار هذا الخلاف خلافا حول العقيدة ذاتها وصحّتها وصل حدّ تكفير كلّ طائفة للطائفة الأخرى وتجييش كلّ طرف لأتباعه بكلّ الطرق والتأكيد على استحالة التّعايش بين الطّرفين ومن ثمّ فلا بدّ من حسم خلافات الماضي كلّها ولا سلطان إلا للسّيف.

(5)

لا يخفي على أي متابع حجم ما يحاك لنا ولا مقدار انسياقنا نحو الموت والانكسار ببلادة ولا مبالاة، ولكننا أمّة غبيّة بحق ولذلك فلا غرابة أن تزيد النّار اشتعالا وأن نكون عامّة ومثقّفين وسياسيّين عونا لهذه النّار، أوقدناها نحن أم أوقدها ذووا النّفوذ من أعدائنا، ولن تكون هذه النّار إلاّ جهنّم التى تحرق فى الدّنيا كلّ ما بنته هذه الأمّة فى قرون وتحيله إلى ركام .

نحن لا نبالغ فليس أشدّ على المسلمين من قتل بعضهم بعضا، فكيف إذا كان القتال بين طائفتين كل طائفة تعد بالملايين، ولمن ستكون الغلبة فى النّهاية ونحن نرى بأعيننا نماذج مصغّرة لمثل هذا التّقاتل في العراق وسوريا واليمن؟ وكيف ستستطيع هذه الأمّة أن تحسم بالدّمار خلافا لم تستطع أن تحسمه بالحجّة والبرهان والموعظة الحسنة؟ وكيف سيتصرف أعداؤنا إزاء أمّة تتقاتل بالكامل ؟ إنّنا سوف نكون بلا شكّ رمادا لأمّ الكوارث..

ـ مستشار في الخدمة الإجتماعيّة
lotfidahwathi2@gmail.com

> لم تعد المسألة خلافا سياسيّا حول الحكم وأدواته وإنّما صار هذا الخلاف خلافا حول العقيدة ذاتها وصحّتها وصل حدّ تكفير كلّ طائفة للطائفة الأخرى وتجييش كلّ طرف لأتباعه بكلّ الطرق والتأكيد على استحالة التّعايش بين الطّرفين ومن ثمّ فلا بدّ من حسم خلافات الماضي كلّها ولا سلطان إلا للسّيف.

كيف ستستطيع هذه الأمّة أن تحسم بالدّمار خلافا لم تستطع أن تحسمه بالحجّة والبرهان والموعظة الحسنة؟ وكيف سيتصرف أعداؤنا إزاء أمّة تتقاتل بالكامل ؟

ياسر جلال

انهض

انهض
انهض
انهض يا حجر
إيّاك ... لا .. لا تنحني
في يد طفل ...
لا يهاب الموت ...
كن رفيقا للفدائي
كن صاروخا للبطل
كن رفيقا للفدائي
كن صاروخا للبطل ...
وانفض
وانتفض
وانتفض
لكي يصحو البشر
كن رفيقا للفدائي
كن صاروخا للبطل

الفجر آت ...
آت ...
والنصر آت ...
آت ...
فلسطين حرّة
وستبقى حرّة ...
إلى الأبد
كن رفيقا للفدائي
كن صاروخا للبطل

انهض
انهض
انهض يا حجر...

لسماع الأغنية على العنوان التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=svrdhPKACs4

إلى اللقاء

الحنظلة ما تولي تفاحة...

مجلّة الإصلاح

التعريف بالمجلّة

مجلّة الإصلاح هي محاولة «الكترونية» للتأسيس لدوريات سياسيّة فكرية ذات منحى إصلاحي.نريد من خلالها المشاركة في بلورة فكرة وسطيّة تتفاعل مع محيطها وتقترح عليه الحلول لمختلف مشاكله الفكرية والسياسية والاجتماعية. نريدها حاضنة لأفكار ورؤى تناضل من أجل بناء دولة فلسفتها خدمة المواطن، ومجتمع مبني على التعاون والتآزر والعيش المشترك في كنف الحريّة والمساواة. نريدها منبرا للتحليل واقتراح البديل من دون تشنّج إيديولوجي ولا تعصّب لفئة دون أخرى. نحلم أن نواصل ما بدأه المصلحون، دون تقديس لهم أو اجترار لأفكارهم. ننطلق من الواقع الذي نعيش فيه، متمسكين بهويتنا العربية الاسلامية ومنفتحين على العصر وعلى كل فكرة أو مشروع يؤدّي إلى الإصلاح.

للإشتراك في المجلّة

الرجاء ممن يرغب في الحصول على نسخة من المجلّة إرسال عنوانه الالكتروني على العنوان الالكتروني للمجلّة أو عنوان مديرها.

للمشاركة:

* نرجو من الأخوة والأصدقـاء الذين يرون في أنفسهم القدرة على الكتابة (المقال ـ الشعر ـ القصّة) أو لرسم الكاريكاتور ويريدون المساهمة في المجلّة «مجّانا» أن يرسلوا إنتاجهم علـى نفس العنـوان مع صورة رقمية لشخصه .
* للمجلة كامل الصلاحية في نشر أو رفض المشاركات.
* لا تقبل المشاركات التي تدعو إلى العنف أو التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو فيها شتم أو معلومات من دون ذكر المصدر.
* يتحمّل الكاتب مسؤولية أفكاره وكتاباته ونشرها لا يعني تبنّيها من طرف المجلّة.

للاتصال بنا:

مدير المجلّـة : فيصل العش faycalelleuch@gmail.com
العنوان الإلكتروني للمجلّة: Alislah.mag@gmail.com
الموقع الإلكتروني للمجلّة: www.alislahmag.com
صفحـة الفايـــس بوك : alislah.mag

موعدنا يتجدّد
بإذن اللّه مع العدد

100

يوم 12 ربيع الثاني 1437
22 جانفي 2016